

## الفصل الأول

ضجت القاعة بتصفيق حاد إثر الإعلان عن فوز سيف الجارحي بجائزة رجل العام.. وهي جائزة تمثل تقدير واعتراف موثق من مجتمع رجال الأعمال بنجاح سيف في حفر اسمه كرجل أعمال قوي ونافذ في هذه السن الصغيرة فهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثون من العمر.. تحرك سيف بعد أن طبع قبلة رقيقة على وجنة زوجته وهمس في أذنها:

# حك ملكيه

بقلم  
نهى طلبه

يوم أن أتى لها جدها.. يخبرها بخطبة  
سيف لها.. وكان ذلك قبل عيد ميلادها  
الحادي والعشرين.. بيومين..

- لكن.. جدي... هل أنت متأكد من رغبة  
سيف في خطبتي؟.. فأنا أعلم أنه لم  
يتغلب على صدمته.. بعد.. رغم مرور  
أكثر من عامين على..  
قاطعها جدها:

- أنا أعلم يا حبيبتي.. ولا تظني أنني  
أعرضك للظلم بهذه الزيجة.. ولكني  
أعلم بأنه رجل جيد.. بل ممتاز.. ولكنه  
يحتاج لمساعدة بسيطة.. يحتاج لامرأة  
قوية بجانبه.. وأنا أرى فيك تلك المرأة

- سأنتهي من كلمتي سريعاً حتى  
نكمل سهرتنا معاً في المنزل..

ردت عليه بوجنتين محمرتين ولكن  
اخفى احمرارهما زينة وجهها:  
- حسناً.. يا حبيبي

ابتسم لها برقة وغمز بعينه فزاد  
احمرار خديها مما زاد من فتنتها..  
وتوجه لاستلام جائزته وإلقاء كلمة  
سريعة على الحضور..

**بدأها بشكر زوجته.. همسة الجارحي...**

شردت همسة في كلماته التي خصها  
بجزء كبير منها.. واسترجعت ذكريات  
سبع سنوات مضت..



باستحالة هذا الحلم ولكن كان بصيص  
 الأمل يداعب خيالها.. بأن يستيقظ  
 سيف من غفوته وحبه الطفولي لتلك  
 الفتاة الهشة.. وينتبه لها هي.. فاتنة  
 آل الجارحي.. كما كان يلقبها جدها..  
 وهي بالفعل.. فاتنة.. فهي تملك.. أجمل  
 عينين بحريتين.. يتدرج لونهما من  
 العسلي الفاتح إلى الأخضر الباهت..  
 وتتوهج بلون زمرد متألّق عندما  
 تغضب أو تنفعل.. ويظهر لون عيونها  
 الغريب بشرتها البرونزية الحريية ولا  
 ينافس نعومتها إلا خصلات شعرها  
 الأسود.. الذي يصل طوله إلى فخذها  
 فيمنحها مظهر غجري مثير يدعمه

رغم سنك الصغير.. لا تردّي الآن.. فكري  
 قليلاً..

ولكنها لم تكن تحتاج لقليل من  
 التفكير ولا حتى للكثير منه.. فهي  
 تعشق سيف ابن عمها منذ أن أبصرت  
 عيونها شمس هذه الدنيا..

وكم ظنت لسنوات أنه حلم بعيد  
 المنال.. وأنه لن يكون لها يوماً.. فحبه  
 لكريمة ابنة عمتهما.. أمر معروف لجميع  
 أفراد العائلة.. والجميع يتصرف على أن  
 زواجهما أمراً مفروغ منه..

وكان يوم إعلان خطبته على كريمة..  
 أسوأ أيام حياتها.. فهي ترى حلمها  
 يموت بل ويدفن أمامها.. رغم يقينها

معه على مزاحه.. ولكن قلبها يدمى..  
من طريقة نظرتة إليها..

كانت تعشقه لدرجة أنها حتى لم تكن  
تمانع أن يضمها إلى قائمة فتياته اللاتي  
يعبث معهن في انتظار انتهاء ست  
الحسن من دراستها.. هؤلاء الفتيات  
اللاتي كان اكتشافهم من قبل كريمة..  
كالقنبلة التي صدعت علاقتها بسيف  
فهو حاول استرحامها واستعطافها  
لنيل المغفرة... وشرح لها أنها هي حبه  
الأوحد.. وتعهد لها بالإخلاص والوفاء..  
وخضعت كريمة لهذا التبرير وسمحت  
لحبها بالسيطرة عليها وسامحت  
سيف بالفعل..

شفتان مكتنزتان.. تبتسمان دائماً  
بفتنه وغواية.. لذلك منحها عمها..  
شريف لقب مغوية آل الجارحي..

ولكنه.. هو.. سيف.. حلم طفولتها  
وفارس أحلام صباها.. غارق لأذنيه في  
حب كريمة.. الفتاة الرقيقة.. الناعمة..  
الأشبه باللعبة الصغيرة.. ربما هذا ما  
جعله يحبها.. أنها تمنحه الإحساس  
باحتياجها للحماية.. بعكس همسة  
القوية.. ذات العنقوان والرأس الصلب..  
فكان سيف يشاكسها دائماً.. بقوله..  
أنها استحالة أن تكون همسة.. وكان  
الأولى أن تسمى صرخة.. فكانت تضحك



وكلما مرت عليها الأيام في ذلك المنزل.. كلما زاد حبها.. لسيف.. ولكنها هي.. همسة.. لم تكن لتسمح لنفسها بأن تكون.. امرأة ضعيفة.. عاشقة من طرف واحد لرجل لا يشعر بها.. رجل كان يستعد لزفافه بعد أسابيع.. فأخذت هذا الحب جيداً وأغلقت عليه بين جوانب قلبها.. وهي تساعد الجميع في التحضير للزفاف الذي لم يتبق عليه سوى ثلاثة أسابيع..

لكن ما حدث هو العكس تماماً.. ففجأة أنهت كريمة الخطوبة.. وألغت الزفاف.. حيث صارحت سيف..

ولكن التوتر والشك أصبح السمة السائدة في علاقتهما.. لدرجة أن كريمة كانت تصاب بثورة.. -لم تتخيل همسة في لحظة أن تصدر منها- كلما نظر سيف عفوياً لأي امرأة أو حتى ابتسم لها..

كانت همسة على معرفة بتلك التفاصيل لإقامتها في منزل العائلة.. حيث تولى جدها تربيتها بعد وفاة والدها.. وزواج والدتها بآخر.. فنشأت همسة في منزل العائلة.. تعتبر عمها شريف -والد سيف- كوالدها وزوجته.. سميحة كأمها

معترف بذنبه.. لقد غرق لفترة في  
العبت كأي شاب.. ولكنها كانت هي  
دائماً.. مركزه وحبه الأوجد.. فلم لم  
تصدقته؟..

لم لم تمنحه وتمنح حبهما فرصة  
للتغلب على شبح الأخریات اللاتی لم  
تعنین له شيئاً؟..

وفي ليلة زفافها.. انكسر سيف الجارحي  
تماماً.. واستمرت فترة.. انكساره  
وصدمته سنتين.. أربعة وعشرون شهراً  
ملاً سيف أيامه ولياليه فيهم بالخمير  
والنساء.. والمقامرة.. فهو اندفع  
بمنتهى القوة والعزيمة لتدمير حياته..

بأنها لن تستطيع الحياة مع شبح  
ماضيه العامر بالعلاقات المشبوهة..  
وأنها لا تجد في نفسها القوة..  
لمواجهه حياة مع رجل مر بكل أنواع  
المغامرات.. وأن من حقها أن ترتبط  
برجل تكون هي أول وآخر امرأة بحياته  
مثلاً سيكون هو رجلها الأول والأخير..  
وبعد ثلاثة أسابيع.. في نفس موعد  
زفافها على سيف.. كانت تزف لرجل  
آخر.. لمجدي.. صديق شقيقها الوحيد..  
وتسافر معه إلى الخارج حيث يعمل.

كانت الصدمة أقوى من أن يتحملها  
سيف.. أن تتركه حبيبة عمره.. بل وأن  
تتزوج بتلك السرعة من آخر.. هو



في إمداده بالمال.. ولا يلفظه من العائلة  
نتيجة أفعاله الشائنة

وكان الجد يراهن على قوة حفيدته  
القاتنة في إعادة سيف المجروح ليعود  
سيف الجارحي مرة أخرى...

ولم تخبب همسة.. أمله.. إذ أعلنت  
موافقتها على الزواج يوم عيدها  
الحادي والعشرون.. فكانت ذكرى  
ميلادها الحادية والعشرين.. هي أيضاً..  
ذكرى ارتباطها بحلمها..

ولكنها لم تدرك كم كان الحلم  
مشوهاً..

طلبت همسة من جدها أن يكون لها  
منزل منفصل مع سيف.. فهي لن

فهي بدون كريمة.. ليس لها قيمة...  
كما كان يردد

كانت همسة ترى ما يفعله سيف بحياته  
وبنجاحه كرجل أعمال شاب واعد بأسى..  
وقلبها يتمزق وروحها تنزف.. ولكنه لم  
يلحظ قلقها ولهفتها عليه في سعيه  
الحثيث لتدمير ذاته.. لكن كان هناك  
من لاحظ.. ومن قرر اتخاذ القرار بالنيابة  
عن سيف.. وكان الجد.. فهو لن يترك  
حفيده أكثر من ذلك.. ولن يسمح له  
بتدمير حياته.. وتدمير اسم الجارحي  
الذي بدأ يتأثر بأفعال سيف الرعناء..

وكان قرار الجد لسيف أن يتزوج من ابنة  
عمه همسة في مقابل أن يستمر الجد

عروسه في ليلة زفافهما؟... هل يظن أن جده دفع لها حتى ترتبط به؟..

أجابته وهي تحاول أن تخفي صدمتها: - ما هذا الكلام؟.. أنا لا أسمح لك أن تحادثني بهذه الطريقة؟..

أجابها بسخرية تقطر من حروفه:

- أي طريقة؟.. وما هي الطريقة التي يجب أن أحادثك بها؟.. كم يجب أن أدفع حتى أحادثك كما أرغب؟..

فجأة صدمتها حقيقتان.. الأولى أن زوجها مخمور في ليلة عمرها والحقيقة الثانية أنه يظن أنها تزوجته بعد أن تقاضت المال من جدهما.. ولا بد أن الجد هو من أفهمه هذا.. وهي شاكرة نوعاً

تستطيع بدء حياتها معه وأنظار كل من في بيت العائلة مسلطة عليهما.. وكان لها ما أرادت.. وحمدت الله على ذلك.. فزوجها الوسيم وبعد انتهاء ليلة زفافهما التي وصفت بأنها من ليالي ألف ليلة وليلة بناء على طلب حماتها..

وبعد وصولهما إلى منزلهما الجديد.. نظر إليها بخفة وسخرية:

- أخبريني يا ابنة عمي الفاتنة.. بماذا أغراكِ جدي.. حتى ترتبتي بخروف العائلة الأسود؟.. كم دفع لكِ يا حلوة؟..

لم تصدق نفسها وهي تسمع منه هذا الكلام!!.. هل هذا حديث عريس إلى



.. أنا سأكمل سهرتي بالخارج.. تصبحين  
على خير يا.. صرخة..

وخرج تسبقه قهقاته وغناؤه الذي يشبه  
الهديان...

لم تصدق أنه قال ما قال وفعل ما فعل...  
كيف يتحول حلمها إلى كابوس بتلك  
السرعة.. صحيح أنها لم تتوقع أحاديث  
الحب والرومانسية.. ولكنها أيضاً لم  
تتوقع تلك القسوة منه.. فخطوبتهما  
كانت أقصر خطوبة في التاريخ.. وكانت  
مشحونة بتجهيزات العرس والبيت  
وذلك لم يمنحهما أي وقت خاص بهما..  
ولكنها واثقة الآن أن ذلك كان من تدبير  
جدها وحماتها.. حتى لا تسمع من سيف

لجدها على ذلك التصرف... فأخبار سيف  
بحبها له الآن ليس في صالحها أو  
صالحه أبداً..

قررت أن تلعب لعبته لفترة.. فقالت:

.. أرى أنك بدأت بالفعل في تناول  
المشروب.. وأنا لن أتناقش معك إلا وأنت  
في وعيك..

قهقه ساخراً:

.. أنا لن أتناقش معك أبداً يا زوجتي..  
فلقد نفذنا ما هو مطلوب لإنقاذ اسم  
الجارحي.. بعد تلويثي المزعوم لذلك  
الاسم..

وعاد لقهقهته المخمورة وهو يقول:

- سيف.. إلى متى هذا الوضع؟.. إلى متى  
ستظل تتعامل مع المنزل كأنه فندق  
للأكل والنوم فقط؟..

نظر إليها بسخرية:

- ماذا تريد يا زوجتي؟.. هل تطالبين  
بعلاقة زوجية؟..

ثم قهقهه ساخراً وعيناه تمر على  
ملاحها الفاتنة وتتأني على  
منحنياتها الأنثوية المغرية.. وهو  
يقترب منها ويلف خصرها بذراعه  
ليقربها إليه أكثر.. ويمر بأصابع يده  
الأخرى على وجنتها التي بدأت تتوهج  
من تأثير مشاعرها التي سيطرت  
عليها.. فتاهت عينيها التي تألقت

مثل ذلك الكلام القاسي وترجع عن  
موافقتها..

لذلك بأي حال من الأحوال لم تكن  
مهياً أبداً لقسوته وسخريته التي  
جرحت روحها قبل قلبها..

مرت أيام زواجها على وتيرة واحدة..  
سيف يقضي كل ليلة خارج المنزل..  
ويعود مع شروق الشمس ليأكل وينام..  
ويستيقظ مع غروب الشمس فيتأنق  
ليخرج مرة أخرى وهكذا.. حتى فاض  
الكيل بهمسة..

فانتظرتة في يوم قبل خروجه:



انهزامها وقهرها مما يفعله بها  
سيف..

كانت سميحة أول من قابلها، ومن نظرة  
واحدة لوجهها أدركت ما أصاب همسة،  
وما مرت به على يد ابنها سيف..  
تلقتها في أحضانها وهي تواسيها:  
- همسة.. ابنتي.. ماذا حدث؟.. لم هذا  
البكاء؟..

أجابتها همسة من وسط دموعها:  
- لماذا؟.. لماذا فعلتم بي هذا؟.. هل  
لأنني يتيمة هنت لهذه الدرجة؟.. لماذا  
أفهمتموني أنه يريد بداية جديدة؟..  
وأنه فقط يحتاج لمساعدة بسيطة

بلونها الزمردى المميز في سواد عينيه  
وهو يضغط بإبهامه على شفثيها  
ويقترب ليهمس في أذنها وضغط  
إبهامه يزداد بقسوة:  
- جدي لم يدفع لي بما يكفي كي أرضي  
رغباتك يا صرخة..

وخرج وهو يطلق صغيراً طويلاً مسرور  
بما فعله.. فهو أصبح يتفنن في  
إهانتها.. وكأنه بتدميره لعنفوانها  
ينتقم لنفسه من كل نساء الأرض..

\*\*\*\*\*

كانت تلك الإهانة منه آخر ما استطاعت  
همسة تحمله.. فذهبت من فورها إلى  
بيت جدها وهي تحاول أن تخفي

- ولكني أم.. أريد ما هو الخير لابني..  
 ووجودك أنت بحياته هو أفضل ما يمكن  
 أن يحدث له.. أنا على ثقة من هذا..  
 فثقي أنت أيضاً.. ثقي بقوتك.. بفتنتك  
 وأنوئتك.. بحبك له وما يمكن أن يفعله  
 هذا الحب ليغير من حياتكما معاً إلى  
 الأفضل... لا تستسلمي من أول هزيمة  
 رفعت همسة رأسها وهي تجيب  
 حماتها والعبرات تغرق وجهها:  
 - ولكنك لا تعرفين ما قاله؟.. هل  
 تعلمين أنه يظن أنني تزوجته لأجل  
 المال؟..  
 مدت سميحة يدها لتمسح بها  
 دموعها:

ليسترد حياته؟.. إنه يعتبرني مجرد  
 وسيلة لجمع المال من جدي...  
 زادت سميحة من ضمها لهمسة وهي  
 تقول:  
 - كيف تقولين مثل هذا الكلام؟..  
 حبيبتي.. اسمعيني.. إنك قوية وأنا  
 أدرك هذا.. إن قوتك تلك هي سبب  
 اختيارنا لك لتكوني زوجة لسيف.. أدرك  
 أنها أنانية منا.. وأنا فكرنا بسيف أولاً..  
 ولكني أيضاً مدركة لحبك له.. وأنت لم  
 تنالي أبداً فرصة للتعبير عن ذلك الحب  
 أو المحاربة من أجله..  
 وأردفت وهي تشعر بالذنب لما اقترفوه  
 في حق همسة:



أدركت همسة أن سميحة تستخدم كل الأسلحة المشروعة وغير المشروعة لتجعلها ترجع عن قرارها بترك سيف.. كما أدركت أيضاً أنها على حق.. وأنها لا يجب أن تنسحب من المعركة.. لا يجب أن تترك أرض الحرب وهي مهزومة.. فإن كانت لن تكسب حبه.. فعلى الأقل يجب أن تسترد كرامتها..

.. وهل تظني أنه كان يجب أن نخبره بحبك له؟.. هل سيكون موقفك أقوى حينها؟.. كلا يا حبيبتي.. في تلك المرحلة معرفته بحبك له سيكون منحة إضافية له.. ووسيلة للضغط عليك.. همسة.. إنك كابنه لي.. ولا أرضى بإهانتك.. أو تعاستك.. ورغم بكائك هذا لكني أعلم أن حالك لا يقارن بوقت إعلان خطوبته على كريمة.. فقد كنت مدمرة وفي غاية التعاسة.. لا تنسحبي قبل أن تستخدمي كل أسلحتك.. لقد انسحبت من قبل وتركته لكريمة بدون حرب.. فلمن تتركينه هذه المرة؟.. للضياع؟..

جرحها كلامه وبشدة .. ولكنها نجحت  
في إخفاء ألمها وهي ترقق من لهجتها  
وتتغنج في حديثها:

- نعم.. يا زوجي العزيز.. أنا أعرض كل ما  
لدي بالفعل.. ولكنه ليس لك بالطبع..  
فنحن تلقينا دعوة للغذاء في منزل  
العائلة.. ويجب أن أبدو كعروس صغيرة  
رائعة..

وأردفت بنبرة مختلفة تماماً ولهجة  
جديدة:

- هيا.. فلتستحم.. وترتدي ما هو لائق...  
وأنا سأصنع لك قهوة سوداء.. فإن رآك  
جدي بهذا المظهر.. سيحرمنا حتماً من

كانت في انتظاره عندما عاد عند  
الظهيرة وهي في أروع وأرق صورها..

مرتدية فستان ذهبي ملتصق بحناياها  
ويصل طوله إلى ركبتيها.. وأطلقت  
شعرها ليتحرك على ظهرها بدون أي  
قيود فهي قررت أن تلغي القيود تماماً  
وتستخدم كل ما تملك من أسلحة..  
حتى لو كان ذلك السلاح هو أنوثتها..  
فهي في النهاية في حرب لتسترد  
زوجها من الشبح الذي يسكنه..

نظر إليها بسخرية كعادته وهو  
يتأملها ويقول:

- ما هذا؟.. هل قررت أن تعرضي كل ما  
عندك؟.. ها أنتِ يائسة لهذه الدرجة؟..



سعيدين حتى لا يمنع جدي إعانته لك..  
فتضطر للعمل كحاجب أو ساقى في  
إحدى البارات حتى تستطيع توفير  
المشروب اللعين

كانت كلماتها قوية.. وجارحة.. جرحتها  
هي قبل أن تجرحه.. لكنها قصدها  
وأملت أن تكون كمبضع الجراح الذي  
يؤلم ليداوي..

وأردفت وهي تدلك ذراعيها:

- سوف تترك قبضتك علامات على  
ذراعي.. أرجو أن يظنها الحضور شيئاً  
آخر يا رجلي القوي.. هيا اذهب  
لتستعد.. حتى لا نتأخر

المال.. ولن نجد ما يسد رمقنا خاصة  
وأنت قد تحولت إلى سكير عاطل..

انتابه غضب مجنون عند سماعه  
لكلماتها فهجم عليها يمسكها من  
ذراعيها بقبضتين حديديتين.. وهو  
يهزها بعنف.. فتطايرت خصلات شعرها  
حولها بعبث.. زاد من جنونه:

- أيتها الحقيرة.. كيف تجرؤين على  
توجيه هذا الكلام لي.. هل جننتِ؟  
أفلتت نفسك من قبضته... وهي تقول  
بسخرية:

- وهل أخطأت في كلامي؟.. أو جنيتُ  
عليك؟.. ألم ندخل كلانا تلك الزيجة من  
أجل المال؟.. ألا يجب أن نبدو كزوجين

واثقاً أين ستصل به.. إحياءات أثارته  
جنونه.. ورغبته معاً..

تحرك أخيراً نحو غرفته ليستحم ويتأنق  
كما طلبت منه..

أما همسة فأغلقت باب غرفتها خلفها  
بإحكام.. وأطلقت أنفاسها في تنهيدة  
طويلة.. ولم تستطع منع دموعها من  
التساقط.. فهي لم تكن تود جرحه.. أو  
إهانته.. لكنه يجب أن يقف أمام المرأة  
ليرى إلى أين يتجه بحياته.. وما يمكن أن  
يكون مصيره.. وللأسف هي مضطرة لأن  
تكون من يحمل له المرأة مادام كل من  
حوله فشلوا في ذلك

\*\*\*\*\*

وتركته لتذهب إلى غرفتها وهي  
تتحرك بإغراء.. فيتحرك شعرها معها..  
وتلتف خصلاته حتى تكاد أن تلفها هي  
وتخفيها في غيمة سوداء غجبية.. فظل  
يتابعها بنظراته وهو يمنع نفسه من  
الذهاب خلفها ليخنقها على ما  
تفوهت به وأهانته به رجولته.. بل تكاد  
تكون حطمتها.. ولكن ما منعه حقاً من  
الذهاب خلفها عجزه عن معرفة ما  
يريده حقاً خنقها.. أم تقبيلها!!..

فحركة شعرها وهو يتماوج خلفها  
بطريقة رسمت في ذهنه صور ومشاهد  
له ولها.. ولشعرها.. إحياءات لم يكن



لماذا يفكر في ذلك الآن؟.. ألم يحذره  
أبوه وجده كثيراً ويخبراه بنفس  
الكلام؟.. هل شعر بانتقاص في رجولته..  
وهي تخبره أنها تتزين للناس فتبدو  
عروس سعيدة.. حتى يستمر جده في  
الإنفاق عليهما؟..

أفاق من أفكاره على ذراعي أمه وهما  
تلتفان حوله لترحب به وتخبره  
باشتياقها إليه.. فتمكن من الرد عليها  
ببضع كلمات مناسبة.. وتحرك ليتركها  
برفقة همسة ويتوجه ليلقي التحية  
على جده ووالده..

فأوقفته والدته بقولها:

## الفصل الثاني

وصلا إلى منزل العائلة وكلماتها مازالت  
ترن في أذنيه.. ولأول مرة منذ سنتين..  
يفكر فيما يفعله بنفسه.. وفي حياته  
ومستقبله إذا توقف جده عن إمداده  
بالمال...

هل ينتهي الحال بوريث عائلة  
الجارحي.. لأن يكون عامل في بار مثلما  
أشارت همسة؟.. أو أسوأ من هذا إلى  
متسول حقيير في الشوارع!!

أمها وتركها لها.. فهو لا يتذكر رؤيته  
لأسماء إلا مرتين أو ثلاث فقط.. فهي  
تركت همسة وألقت كل مسئوليتها  
على كاهل جده..

ربت على كتفيها بمواساة وهو يرى  
أمامه تلك الطفلة الصغيرة وهي تراقب  
رحيل أمها عن منزل العائلة برفقة  
زوجها الجديد.. وطفلهما الصغير.. الذي  
من المفروض أن يكون شقيق لها  
وعقلها عاجز عن حل ذلك اللغز.. لماذا  
أمي ترحل مع أخي وتتركني أنا؟.. ألسنا  
نحن الاثنان أبنائها..

انتفضت همسة من لمستة وجن  
جنونها من نظرة الشفقة في عينيه

انتظر.. يا سيف.. يجب أن تدخلنا معاً  
كزوجين لإلقاء التحية على الضيوف..  
فنظر إلى أمه بدهشة:  
الضيوف!!..

أجابته أمه:  
نعم.. فأسماء والدة همسة هنا هي  
زوجها وشقيقه حازم أيضاً.. ولكن  
أخيك الصغير لم يتمكن من الحضور يا  
همسة.. فهو في رحلة مع مدرسته  
ردت همسة بصدمة:

أسماء هنا؟.. لماذا لم تخبريني بذلك  
من قبل؟..

نظر إليها سيف بشفقة فعلاقتها بأمها  
متوترة وتكاد تكون مقطوعة منذ زواج



بذلك.. فقد كان مشهد السيارة وهي تتحرك بأمها وعائلتها الجديدة تاركة إياها وحيدة في خلفية المشهد لا يلبث أن يظهر في ذهنها بوضوح ليذكرها أن أمها نبذتها مرتين من قبل.. مرة لتتزوج بعد موت والدها.. ومرة ثانية عندما قررت أن تتركها خلفها تماماً لتهاجر إلى ألمانيا مع زوجها وطفلهما الصغير.. وهي لم تكن تتحمل أن تُنبذ منها مرة ثالثة لذا التزمت معها بمعاملة باردة ورسمية..

كان سيف يراقب الموقف بمشاعر متباينة.. خليط من شفقة وحقد وغضب وغيره.. شفقة على تلك العنيدة ذات

فأخر ما تحتاجه الآن هو الشعور بشفقتة.. خاصة مع وجود والدتها في الصورة فهمست بصوت لم يسمعه غيره:

- احتفظ بيديك لنفسك.. وامسح نظرة الشفقة تلك من عينيك.. فأنا في خير حال..

وارتفع صوتها وهي تقول:

- هيا لنذهب ونلقي التحية على أسماء..

كان لقائها بأمها بارداً كالعادة.. وكان هذا بقرار منها.. فرغم أن أسماء حاولت أن تتواصل معها كثيراً على مر السنين.. لكن همسة لم تسمح لها

يراقبه بهوس تقريباً.. ويرمقها بنظرات.. هائمة جعلت سيف يوشك على تحطيم فكه.. بل أنه لمح يده وهي تتشكل كقبضة وأوشكت على التحرك قاصدة فك ذلك المبتسم الأبله.. ألا يعلم أنها متزوجة؟.. وأنها عروس جديدة؟.. وتلك الحمقاء ألا تعلم بأنها بتصرفها هذا تثير شكوك جدهما حول طبيعة علاقتهما؟.. لما تنظر إلى ذلك الأحمق وعينيها تحمل له كل هذا الإعجاب؟.. ألا تعلم أن تلك النظرات من حقه هو فقط.. زوجها.. لما كل هذا الانبهار به.. كما لو كان فارس أحلامها المنتظر؟..

الرأس الصلد والرافضة تماماً لشفقته.. مع حقد.. نعم حقد على قوتها التي واجهته بها منذ قليل، تلك القوة التي تمكنها الآن من إجراء حوار مهذب مع زوج والدتها.. الرجل الذي سرق منها أمها كما كانت تلقبه وهي طفلة.. وغضب مجنون بدأ يعصف به وهو يرى ذلك المدعو حازم وهو يبتسم لهمسة ويضحك معاً كالأصدقاء القدامى.. فيبدو أن برود همسة نحو عائلة والدتها لا يشمل ذلك المدعو حازم الذي يراقبها بشغف.. ويثني على كل ما تقوله ويوافقها عليه.. كما يبدو أن شعرها الججري قد أصابه بمس ما فهو



كان يجردها من ملابسها.. فإن كان هناك من سينزع عنها تلك الملابس، فإنه سيكون هو سيف الجارحي.. وليس أي رجل آخر..

تحرك سيف ليجلس بجوار همسة على الأريكة ومد ذراعه خلف كتفيها ليضمها نحوه في إشارة واضحة لحازم بأن همسة خارج حدوده فهي ملك لرجل آخر وها هو قد جاء ليطالب بما هو ملكه..

تعجبت همسة من تصرفه ومن إصاق نفسه بها.. وحاولت التملص من ذراعه الملقاة على كتفيها.. خوفاً منها أن تكون مشاعر الشفقة هي ما تحركه.

عندما وصلت أفكاره لهذه النقطة.. بشعر بغيرة حارقة تعصف به.. هل حازم حقاً يمثل فارساً لأحلام زوجته؟.. هل سحب منه البساط؟.. لقد كان يعتقد أنها تكن له بعض الإعجاب.. كان يلمحه في نظراتها ثم تخفيه سريعاً.. فهو مدرك لوسامته وجاذبيته ولم يخطئ أبداً في تفسير نظرات الإعجاب الموجهة نحوه.. عاد ليراجع نفسه مرة أخرى.. فلا يعقل أن تكون تلك غيرة؟ فلماذا يغار على همسة؟.. كلا إنها ليست غيرة ما يشعر به.. إنه تملك فقط.. فهمسة.. زوجته.. ملكه ولا يحق لذلك الحازم أن يرمقها بتلك النظرات الشغوفة.. كما لو

تخفي دهشتها من كلامه.. وهو يتوجه  
بالحديث إلى حازم:

- عفواً.. سيد حازم.. ولكننا مازلنا في  
شهر العسل.. أنت طبعاً تفهمني..

وأطلق ضحكة عابثة وهو يسحبها  
ويلقي التحية على كل الموجودين..  
وينصرف وهو يجرها خلفه.. وكأنه  
بالفعل لا يستطيع الانتظار حتى ينفرد  
بها!!

ما أن استقرت بداخل السيارة حتى  
انطلق غضبها كالقذيفة بوجهه:

- كيف تجرؤ على أن تعاملني بهذه  
الطريقة؟.. وتتصرف مثل.. مثل..

قاطعها بسخرية وهو يحرك السيارة:

لكنها فوجئت.. بذراعه تشتد على  
كتفيها بل وأصابعه تداعب أعلى  
ذراعها بحركة بطيئة كادت أن تسبب  
لها الجنون.. وأفقدتها تركيزها  
ومتابعتها لحوار حازم الذي كان انتقل  
للحديث بالألمانية التي درستها همسة  
وتجيدها تماماً.. في رغبة حمقاء منها  
لإتقان لغة البلد التي تعيش بها أمها..  
همس سيف في أذنها بصوت مسموع:  
- ألم يحن وقت رحيلنا.. يا حبيبتي؟.. فأنا  
مشتاق للجلوس معك وحدنا!!!

اصطبغ وجه همسة باللون الأحمر القاني  
من حديث زوجها.. ولم تعرف كيف



- ولما لم تجدي ألمانيتكِ بحديث لطيف مع والدتك؟..

أجابته بصوت خافت وظهر الألم جلياً على ملامحها:

- تلك ضربة تحت الحزام، كما تدرك جيداً..

آلمه الحزن الذي ارتسم على وجهها.. لذا بادر بالاعتذار:

- أنا آسف..

ولكنه أردف بحنق:

- وماذا إذا كان طبيب؟.. لا أجد ذلك مؤثراً أبداً.. بل هو ممل.. فما هو الممتع

في عمله؟.. أجد أن إدارة الأعمال أكثر إثارة

- مثل زوج يتحرق شوقاً لعروسه الصغيرة الخجول؟.. أليس هذا الانطباع الذي يجب أن نتركه؟.. أم أن الحوار مع هذا الحازم أنساكِ هذا؟..

هل تلك غيرة؟.. هذا ما سألته لنفسها.. ولكنها لم تجرؤ على التصريح به..

فذلك سيكون مبكراً جداً، وسيدفعه حتماً للابتعاد عنها.. لذا بدأت في إثارة

غضب زوجها والتلاعب بظنونه:

- آه.. إن حازم شخص رائع.. هل تعلم بأنه طبيب؟.. إن الحديث معه يجدد من

لغتي الألمانية..

أجابها بسخرية:

لأنقلبت السيارة بهما.. مما دفعها  
للصراخ به:

- هل أنت مجنون؟.. لما فعلت ذلك؟..  
أغمض عينيه وهو يمسك بالمقود  
بقوة.. يحاول التحكم في الغضب  
المجنون الذي يعصف به... تلك القوة  
البدائية التي يقاوم الخضوع لها.. وهي  
لا تساعد على ذلك أبداً.. بل تستفزه  
وبقوة منذ أن عاد إلى منزلهما ووجدها  
في أبهى حلة.. بل وليكن صادقاً مع  
نفسه منذ ليلة أمس وهو يتحسس  
وجنتها الناعمة.. ويشعر بشفتيها  
ترتعشان تحت ضغط إصبعه.. لذا همس  
وهو يستجمع آخر ما لديه من إرادة:

أجابته وهي تبتسم:  
- نعم.. أعلم بعشقتك للغة الأرقام..  
وإثارة التضارب بالأسهم والأوراق  
المالية..  
والتمعت عينها وهي تكمل بقسوة  
لم تظن أنها تملكها:  
- ولكن كان هذا من قبل.. فلا أعتقد أنك  
حتى تعلم ما هو سعر صرف الدولار  
اليوم في أسواق العملة.. ولكنك بلا  
شك أصبحت تعلم كم كأس في زجاجة  
الفودكا أو التكيلا  
صوت مكابح مزعج انطلق عندما أوقف  
السيارة بغتة.. ولولا مهارته في القيادة..



- يبدو أن كلانا يخرج أسوأ ما بالآخر.  
أعتقد أنه يجب أن نعلن هدنة.. ما رأيك؟..

ابتسمت له برقة وقالت ببساطة:  
- موافقة..

تحرك بالسيارة .. حتى وصل إلى  
منزلهما.. وقال لها:

- اصعدي أنت.. أنا لن أتأخر  
توسلته:

- كلا يا سيف.. أنت لم تنم بعد.. كما أنك  
مرهق.. بالله عليك.. أصعد لترتح قليلاً..

وأنسَ أمر المشروب الليلة  
ابتسم لها:

- اعتذري.. همسة.. اعتذري وبسرعة.  
- آسفة.. أنا آسفة.. يا إلهي.. أنا لا أدري لما

قلت ما قلت؟!.. ولكنك تستفزني  
بشدة وتخرج أسوأ ما بداخلي

كانت آسفة بالفعل.. فهي لم ترد إطلاقاً  
أن تضعه في مقارنة مع حازم.. لم ترد أن

تشعره بالنقص أمام رجل ناجح.. فهو  
زوجها وحبيبها ولا تقبل مطلقاً.. أن

يوضع في كفة ميزان أمام رجل آخر..  
لأنها سبقت وحسنت المنافسة

لصالحه.. فهو الرابع.. ولكنه للأسف لا  
يعلم ذلك..

ربت على كتفها وهو يقول بأسى:

"حمداً لله.. إنه لم يتأخر بالفعل"..  
 دخل سيف إلى البهو وفوجئ أنها  
 ساهرة في انتظاره حتى أنها مازالت  
 بفستانها المغربي.. ولم تبدله بعد..  
 قال بهدوء:

- مساء الخير.. أرى أنك ما زلت  
 مستيقظة!!..

ردت بنفس هدوءه:

- لقد كنت قلقة.. فأنت مرهق  
 ومستيقظ منذ فترة.. ببساطة لم  
 أستطع النوم..

ابتسم برقة:

- ولم تبدي ملابسك حتى!!..

- هل تخرقين الهدنة ولم يمر عليها  
 دقائق؟.. أخبرتك لن أتأخر..  
 وانطلق بالسيارة.. مخلفاً إياها ورائه  
 وهي تتابعه بعينيها التي أغرقتها  
 الدموع..

\*\*\*\*\*

ظلت ساهرة في انتظاره تمزقها  
 أفكارها وهواجسها.. فاليوم كان  
 طويلاً.. بأحداثه وصراعاته.. تلوم نفسها  
 تارة لشراستها معه.. وتعود لتمنحها  
 العذر.. فهو لا يقيم وزناً لها ولا  
 لكرامتها.. منذ ارتباطهما.. ظلت هكذا  
 حتى سمعت صوت الباب يفتح..  
 فتمتمت لنفسها:



.. بالطبع.. فأنت زوجي..

زاد من جذبه لها.. وشعرت بيديه تتحرك على ظهرها برقة حازمة تجبرها على الالتصاق به.. وهو يضمها إليه لاصقاً نفسه بها.. فبدأت مشاعرها تثار وتزداد دقات قلبها لتتناغم مع دقات قلبه التي تتسارع بجنون وهو يدفن رأسه بين خصلات شعرها العطر ويحرك فمه بعث على رقبتها.. طابعاً قبليات صغيرة شعرت بها وكأنها ترسل شحنات كهربائية لأطرافها العصبية فتزداد أحاسيسها قوة وحرارة فتتحرك يديها على صدره ببطء لترفعهما بتردد وتحيط بهما عنقه وهو مستمر

نظرت لنفسها بذهول.. فهي نسيت بالفعل تبديل ملابسها.. لقد تاهت في أفكارها.. وسرقها الوقت فلم تبدل ملابسها قبل عودته..

تمت بحرج:

.. آه.. يبدو.. أنني.. نسيت.. سأذهب لأبدل في الحال.

وتحركت من أمامه بسرعة متجهه إلى غرفتها.. لكنها فوجئت بيده تمتد لتعترضها وتتمسك بمعصمها ليلفها ناحيته ويقربها له أكثر هامساً:

.. هل كنت قلقة عليّ حقاً؟..

أخفضت رموشها بخجل لتخفي مشاعرها التي ارتسمت فيها بوضوح:

ضلوعها الرقيقة.. وتعمق أكثر وأكثر  
في قبلته وبدأت تشعر بيديه تعبت  
بسحاب فستانها بنفاذ صبرها مساً:

- أنت ملكي.. أنا.. أنا فقط

لم تعرف ما الذي حثها على الابتعاد  
عنه.. هل كلماته التي رغم أنها تنضح  
بالتملك.. إلا أنه تملك رفضته.. ولم تعرف  
لم!!.. أو طعم المشروب الذي شعرت  
بمذاقه في فمها.. مما سبب لها غثيان  
حاولت محاربته بشدة وهي تدفعه  
عنها:

- كلا يا سيف.. كلا.. ابتعد.. أنا لا أريد  
هذا!!..

في طبع قبلاته الصغيرة المجنونة على  
رقبتها وصدغها متحركاً بشفتيه إلى  
عينها المغلقتين.. ووجنتيها  
الساخنتين.. حتى وصل إلى شفتيها  
المغويتين فهمس أمامهما:

- كم أنا سعيد لأنك لم تبدلي فستانك..  
لقد أردت خلعه عنك منذ ساعات..

وأنقض على شفتيها العذريتتين بقبلة  
نهمة يتذوق فيها حلاوة وعذوبة لم  
يختبرها من قبل.. وعصفت به شتى  
الأحاسيس وهي ذائبة.. ضائعة بين  
ذراعيه تنتظر منه أن يصحبها في رحلة  
حلمت بها منذ عرف قلبها معنى  
الحب، فضمها بقوة تكاد تحطم



يكفي أن تضطر للجوء إلى الخمر حتى  
تقترب مني؟..

صرخ بها بجنون:

- لا تتذرعني بأعذار سخيفة.. أنا لست  
مخموراً الآن.. وأنا واعي جيداً لكل  
تصرفاتي.. أنا أريدك... ها.. لقد تفوهت  
بها.. هل أنت سعيدة؟..

هزت رأسها في رفض ودموعها تجري  
على وجنتيها بدون إرادة منها:

- كلا.. لست سعيدة.. فأنت مخمور.. أنا  
أشعر بطعم الخمر على شفتي... وأنا لن  
أسلم نفسي أبداً لرجل مخمور.. حتى لو  
كان زوجي.

أمسك بذراعيها يهزها بجنون:

ابتعد عنها ولكن ليس كثيراً.. فهي ما  
زالت في دائرة ذراعيه.. وحاول طمأنتها..

فهو يظنها دفعته بسبب الخوف:

- لا تخافي.. أنا لن أؤذيك.. صدقيني..

دفعته أكثر حتى تحررت منه وهمست:

- أتمنى فعلاً ألا تؤذيني كما تقول..  
ولكني لست واثقة!!!..

بدأ يشعر أن رفضها موجهه نحوه..  
فصرخ بها:

- ما هذه الألعاب؟.. لقد كنت موافقة  
وراغبة و..

قاطعته:

- من فضلك يا سيف.. لا تزد الكلام حتى

لا تجرحني أكثر... ألا تظن أنه مهين بما

تسمح لي بأن أكون بجوارك وأنت واعي  
ومدرك تمام الإدراك لوجودي؟..

وسقطت على الأرض وقد انتابتها نوبة  
عاصفة من البكاء... فسقطت يد سيف..  
ولم يعرف بما يجيبها؟.. لم يعرف ما  
التصرف السليم.. أخذ يمرر يده في  
شعره بعصبية.. ويمسح وجهه بيده  
لأخرى... وأخيراً همس لها:  
- أنا آسف..

ثم سمعت باب الشقة ينغلق خلفه..  
ظلت همسة على الأرض تحتضن  
ركبتيها بيديها ودموعها تجري  
كشلالات على وجنتيها.. لم تعرف لكم  
من الوقت.. حتى أفاقت على صوت

- أخبرتك .. لست مخموراً.. إنها بضعة  
كئوس فحسب.. لكنني واعي تماماً لما  
أريده.. أنا لا أحتاج المشروب لكي أكون  
مع أي امرأة..

زاد نحيبها وهي تقول:

- إذا.. أنت تحتاج لأي امرأة الآن.. وتصادف  
توفري تحت تصرفك..

دفعته لتتخلص من ذراعيه التي تقبض  
على يديها بقوة وهي تصرخ:

- لماذا؟.. لماذا؟ عليك أن تلجأ إلى هذا  
المشروب اللعين؟.. لماذا تحتاجه؟  
ليخفف عنك قسوة الحياة؟.. لماذا  
ذهبت لتتجرع منه قبل أن تأتي مطالباً  
بي؟.. لماذا أنت بهذه القسوة؟.. ولا



الهاتف.. فتحاملت على نفسها  
وتحركت كالمخدرة نحو الهاتف..  
لتصعق بما وُرد في المكالمة:  
- مساء الخير.. هل أنتِ همسة الجارحي  
حرم سيف الجارحي؟..  
أجابت بتثاقل:  
- نعم أنا.. من المتحدث؟..  
- أنا عاملة الاستقبال في مستشفى  
الرحمة.. أنا آسفة يا سيدتي.. ولكن  
زوجك وصل إلينا منذ ساعة.. لقد أصيب  
في حادثة سيارة.. إنه الآن في غرفة  
العمليات.. ونحتاج لوجودك.. حتى  
نستكمل باقي الإجراءات.

وأما تحاول تهديتها وتخبرها بأنه  
سيكون بخير إن شاء الله  
مرت الساعات طويلة عليها وهي غائبة  
عن ما حولها.. عينيها مسلطة على  
غرفة العمليات ولسانها يردد جميع ما  
تحفظه من آيات قرآنية... حتى رأت  
الطبيب وبرفته حازم يتوجهان  
نحوها..  
فتحركت سريعاً:

- كيف حاله يا حازم؟.. هل سينجو؟..  
أجابها الطبيب:

- لا تقلقي يا سيدتي.. سيكون بخير.. هو  
يعاني من كسور في ساقيه.. وكسر  
بسيط في الحوض.. لقد كان محظوظاً

## الفصل الثالث

لم تعرف كيف وصلت إلى المشفى  
وكيف تمكنت من الاتصال بجدها  
وعمها لتخبرهما بما حدث.. ولم تعرف  
متى وكيف وصل حازم إلى المشفى..  
لكنهم كلهم هنا متواجدين حولها  
ولكنها تشعر بأنها وحيدة.. حتى  
ظهرت أسماء مع زوجها فلم تشعر  
همسة إلا وهي تلقي بنفسها بين  
ذراعي والدتها وهي تبكي وتنتحب



رغم أن رحلة العلاج ستكون طويلة ومرهقة:

- أممم.. إنه يعاني من مشاكل مع الكحوليات منذ فترة.. ولكني لا أعتقد أنه لجأ لتناول تلك الكميات الكبيرة كما تقول منذ فترة طويلة.. كما ترى لقد اختلفنا الليلة و... قاطعها قائلاً:

- نعم لقد فهمت.. ولكن لا مانع من اتخاذ الحيطة.. إنه سيقضي الليلة في غرفة الإفاقة.. وغداً سينتقل إلى غرفته.. لذا تستطيعين الذهاب الآن.. فلن تستطيعي رؤيته قبل الغد.

جداً.. حيث لم يُصب العمود الفقري.. أو الرأس بأذى.. لكننا سنستضيفه في المشفى في الشهر القادمة.. ثم تردد وهو يقول:

- احممممم.. سيدتي.. أحتاج إلى أن تصارحيني.. ولا تخفي عني الحقيقة.. فهذا هام جداً في الساعات القادمة.. لقد وجدنا أن نسبة الكحول كانت عالية جداً في دم زوجك، فهل هذه حالة عارضة؟.. أم أنه يعاني من مشاكل مع الخمر؟.

أجابته همسة وقد بدأت دموع الراحة تنهمر من مقلتيها لمعرفتها أنه بخير

أن دلفت داخل الحجرة حتى هالها  
 مظهره الشاحب وقدميه الاثنين  
 مغلقتين بالجبس الطبي.. وجسده  
 القوي بدا متصلاً بعدة أسلاك تتصل  
 بدورها بأجهزة مختلفة.. فتزايدت  
 شهقات بكائها وهي تقترب منه  
 وتجتو على ركبتيها ممسكة بيده  
 وتضمها إلى صدرها تارة.. وتطبع عليها  
 قبلات صغيرة تارة أخرى.. وهي تردد من  
 وسط دموعها:

- أنا آسفة.. يا إلهي.. أنا آسفة.. أنا غبية  
 جداً.. كدت أن أفقدك نهائياً... قبل أن  
 تدرك أنني أحبك.. متى ستدرك قوة حبي  
 لك؟.. متى ستدرك أنك ملكي...

انتفضت همسة برعب وهي تتمسك  
 بذراع الطبيب:

- ماذا؟.. ألن أتمكن من رؤيته الليلة؟..  
 كلا يا سيدي.. أتوسل إليك.. دعني أراه  
 ولن أتسبب في أي إزعاج..

وتوجهت بعينيها إلى حازم وهي  
 تقول:

- أرجوك يا حازم.. أرجوك.. دعه يسمح لي  
 برؤيته فقط.

رمقها حازم بشفقة وهو يقول:

- لا بأس.. سنسمح لك برؤيته.. على أن  
 تلتزمي الهدوء..

دخلت همسة إليه في غرفة الإفاقة بعد  
 أن ارتدت الملابس المعقمة اللازمة.. وما



رمقها بسخرية وهو ينظر للفائف  
البيضاء التي تحيط بساقيه:

- محظوظ!!!.. هل تطلقين على ما أنا  
فيه لفظة.. حظ؟!..

تقدمت منه لتمسك كفه بين يديها  
وهي تقول:

- يجب أن تحمد الله.. أنك سوف تُشفى  
بعد عدة أسابيع.. فلا داعي لكل هذه  
السخرية والنقمة على الحياة.

سحب كفه من بين يديها وهو يقول:  
- إنني أحتاج إلى الراحة الآن.. هلا تدبرتِ  
أمر الزوار.. فأنا لست في مزاج للاستماع  
لمزيد من المحاضرات.  
أجابته بهدوء:

وأردفت ودموعها تتساقط من عيونها  
على يده التي تمسك بها قريباً من  
قلبها:

- لماذا أنت بهذا الضعف اللعين؟.. لما لا  
تواجه مشاكلك وتعالجها لماذا تلجأ  
للهرب دائماً؟

\*\*\*\*\*

أفاق سيف عند ظهيرة اليوم التالي..  
وانتقل بالفعل إلى غرفته الخاصة  
ورافقته همسة التي ابتسمت له ما أن  
رأته في سريره الخاص:

- حمداً لله على سلامتك.. لقد كنت  
محظوظاً بشدة.. هذا ما أخبرني به  
الطبيب

سيمر في الفترة القادمة بأوقات عصيبة  
لحرمانه من الكحول ونظراً لطبيعة  
تكوينه وشخصيته فهو لن يكون  
مسروراً لوجود الكثير من المتفرجين..  
مع مرور الأيام زاد من تدمره ونزقه..  
ونوبات غضبه وصراخه عليها.. وتحملت  
همسة كل ذلك بصبر وابتسامة رقيقة  
فهي تعلم أنه يتحمل آلام مضاعفة من  
كسور قدميه ومن حرمانه من الكحول...  
كم استيقظت ليالي على صوت أناته  
وهو يتألم بشدة كانت تدفعها لتأخذ  
رأسه بين ذراعيها وتضمه لصدرها  
وهي تبكي وتتساقط دموعها بدلاً منه  
فهي تعلم أنه لن يطلق السراح لتلك

.. هذا ما قمت به بالفعل..  
وأردفت:

- سيف.. أنا آسفة..

أغمض عيني وهو يقول:

- لا تعتذري يا همسة.. لا تعتذري.. فأنت  
لستِ المسئولة.

استمر التعامل بينهما في هدوء  
يتسم بالبرود والرسمية.. وتولت  
همسة مهمة طمأنة عمها وزوجته  
وجدها وإعلامهما بتطورات الحالة أول  
بأول.. فهو استمر على رفضه  
لمقابلتهم.. وقد تقبلوا ذلك على  
مضض بعد أن شرح لهم حازم بأن ذلك  
طبيعي نوعاً ما.. ولا داعي لقلقهم.. لأنه



لها بهزيمته.. فثارت وطلبت منه ألا يعاملها بتنازل.. فهي قادرة تماماً على إلحاق الهزيمة به.. فضحك وكأنه يستمتع بثورتها.. ثم سمعته يقول لها:  
- أنا لم أكن مع أي امرأة.. منذ زواجنا..

صُدمت من تصريحه المفاجئ.. فاحمرت وجنتاها وقالت بتلعثم:  
- لماذا تخبرني بهذا الآن؟... أنا.. قاطعها قائلاً:

- تلك الليلة.. لم أكن أريد التواجد مع أي امرأة.. لقد أردت زوجتي.. أردتك أنت.. ظننت أننا نستطيع أن نبدأ زواجنا وحياتنا.. لكنني فكرت أن أتناول بضعة كئوس أخيرة أولاً.. لذا.. أنت كنتِ على

الدمعات في مقلتيه حتى لو كان وحيداً.. فتحمل ضغط رأسه على صدرها وهو يغمر نفسه داخلها ويحرك رأسه يمنة ويسرة حتى تنتهي نوبة الألم.. أو يسقط نائماً وهي ما زالت تضمه وتبكي...

وعلى الرغم من صعوبة الأيام وقسوة الليالي إلا أن علاقتهما توثقت وصارت أكثر عمقاً حيث نمت بينهما صداقة وتآلف فكانا يتحدثان كثيراً بل وأحياناً أخرى يلعبان الشطرنج أو الورق معاً وكانت تهزمه دائماً.. فتخرج لسانها له بطفولة وشقاوة.. لتثير غيظه وحنقه حتى اكتشفت أنه هو من كان يسمح

فقلت له بصوت هامس:

- ماذا تقصد بالرجل الذي يستحقني؟..

أجابها بنفس الهمس وإبهامه يداعب  
كف يدها برقعة:

- أقصد الرجل الذي يستحق أن يحتوي

ذاك العنفوان والتمرد في عينيك.. الذي

يضمك بين ذراعيه ليشعرك بالأمان

والحماية.. الرجل الذي يملك الحق في

رؤية اللون الزمردى في عينيك وهو

يتألق بالعاطفة.. الرجل الذي يتمكن من

امتلاكك

سألته بتحدي:

- وهل تستطيع امتلاكني؟..

رد بنفس التحدي:

حق في رفضي.. فأنتِ تستحقين أفضل

من هذا..

أجابته بتوجس من حديثه:

- ما الذي تعنيه؟.. هل تريد إنهاء

زواجنا؟..

أجابها بثقة وهو يمد يده لها فتحركت

لتضع يديها بين يديه:

- على العكس.. بل أعني أنني أريد أن

نبدأ زواجنا.. وأعدك.. بأن أكون الرجل

الذي يستحقك..

وضعت يدها بين يديه وعيناها تتأمله

تحاول تبين إذا ما كان جاداً فعلاً.. أو هو

انفعال لحظي دفعه له إحساسه

بالامتنان نحوها..



إنش في جسدها ببطء مثير وكأنه  
يحاول أن يدمغه بوشم سيف الجارحي..  
همس لها وسط قبلاته وهو يحرك  
يدها ليضعها على قلبه الذي ارتفعت  
دقاته وتسارعت تحت ضغط كفها:  
- هل تشعرين.. بما تفعلينه بي؟..  
وحرك كفيهما معاً ليتحسس دقات  
قلبها التي كاد صوتها يطغى على  
همسه:  
- هل أدركت تأثير كلانا على الآخر؟.. ألا  
يعني هذا أنني امتلكتك؟..  
أمسكت بكفه بين يديها تقبلها برقة..  
وهي تقترب من وجهه وأنفاسها تحيط  
به

- أظن أنني فعلت..  
ابتسمت له وهي تغمز بعينها:  
- سنرى..  
ضحك بصوت عالٍ وهو يرد لها تحديها:  
- نعم.. سنرى.  
جذبها نحوه فجأة لتستقر بجواره على  
الفراش.. وأصابع يده تتحرك بعث  
بطيء على بشرة عنقها الناعمة بينما  
وجنتيها تزداد حرارة واحمراراً.. وهو  
يحرك يده خلف عنقها ليقرب وجهها  
منه يتناول شفثيها في قبلة جائعة  
متملكة وهو يحاول توصيل معنى  
كلماته لها عن طريق قبلاته التي بدأت  
تتعمق بقوة ويديه تتحرك على كل

المتورمتين من قبلاته.. فلا يجب أن يرى  
أي رجل همسة بذلك المظهر إلا هو..  
فهمس لها وهو يرمق حازم بنظرات  
صاعقة:

- اذهبي إلى الحمام.. لتنعشي نفسك  
بالماء.. ولا تعودي إلا بعد أن يهدأ احمرار  
وجهك..

همست له:

- ولكن..

ضغط على شفتيه بقوة وهو يقول من  
بين أسنانه:

- همسة من فضلك.. تحركي الآن..

والنشوة تعصف به وهو يشعر بخصلات  
شعرها تتحرك على وجهه فزاد من  
ضمها له.. ليسمعها تهمس في أذنه:  
- بل يعني.. أنك ملكي..

فضحك وهو يهم بتقبيلها من جديد..  
في خضم عاطفتها فُتِح باب الغرفة  
ليدلف منه حازم ومعه طبيب سيف  
المعالج.. فاعتدت همسة في جلستها  
وهي محرجة حين انخفض وجهها  
الرجلين أرضاً محرجين حين أدركا أنهما  
قاطعاً لحظة خاصة بين رجل وامرأته..  
وظهر الضيق على وجه سيف المحمر  
من العاطفة المحمومة وزاد غضبه رؤية  
وجه همسة المحمر وشفتيها



ستتخلص من ذلك الجبس بعد يومين  
 إن شاء الله  
 أجاب سيف برفض قاطع:  
 - كلا.. إنني أفضل أن يكون طبيبي من  
 خارج العائلة..  
 رد عليه طبيبه المعالج:  
 - ولكن الدكتور حازم بارع جداً في  
 مجاله.. كما أنه مطلع على الحالة منذ  
 البداية... والآن.. سأتركه معك ليشرح لك  
 برنامج العلاج..  
 عادت همسة من الحمام لترى حازم  
 جالسا على كرسي أمام سيف وهو  
 يشرح له برنامج العلاج الفيزيائي خطوة..  
 خطوة ويناقشه في كل سؤال أو

توجهت نحو الحمام وهي تخفي  
 وجهها بين خصلات شعرها واستمعت  
 للطبيب يتنحنح وهو يقول لسيف:  
 - مساء الخير يا أستاذ سيف.. كيف حالك  
 اليوم؟..  
 أجابه سيف بهدوء وهو يخفي ضيقه  
 من وجود حازم:  
 - أنا بخير.. الحمد لله.. أهلاً بك يا دكتور  
 حازم.. شكراً لك على الزيارة  
 أجابه حازم وهو يقول:  
 - أنا سعيد يا سيف أنك أصبحت بخير..  
 واسمح لي بالتخلص من الألقاب فنحن  
 تقريباً عائلة واحدة.. كما أنني سأتولى  
 أمر معالجتك الفيزيائية.. فأنت

- يقول أنه الطبيب الذي سيتولى أمر برنامج العلاج الفيزيائي.

قالت همسة بفرحة:

- حقاً!!.. هذه أخبار عظيمة.. فهو طبيب بارع.

أجابها بغیظ:

- حقاً؟!!!.. لا يهم.. فهو لن يتولى علاجي.. مهما بلغت براعته التي تتغني بها.

شعرت بأنه يتذكر محادثتهما في السيارة.. وذلك ما يدفعه برفض مساعدة حازم.. ولكنها لن تتركه لذلك الهاجس الذي سيؤخر من تقدم شفائه ووقوفه على قدميه من جديد..

استفسار يخطر بباله.. فلم يستطع سيف سوى الإقرار ببراعة حازم بالفعل.. ولكنه عزم على الإستغناء عن خدماته..

فهو لا يطيق وجوده بجوار همسة بعد مغادرة حازم سألها مباشرة:

- لماذا لم تخبريني بوجود حازم ضمن طاقم الأطباء المعالجين لي؟..

- لم تكن هناك مناسبة لذكره.. ولكن فيما كنتم تتناقشان؟.. لقد بدوتما متفاهمين.. مثل أصدقاء قدامى.

صرخ بغیظ:

- متفاهمان!!!... أصدقاء!!..

وأردف بلهجة أكثر هدوء:



فقالته برقة تريد إقناعه:

- لما؟!.. إنه بارع.. وسيفيدك وجود

طبيب بمثل مهاراته بجانبك

قاطعها:

- لا تجادلني.. قلت أنني لا أريده.. وكفى..

ردت بحنق:

- إنك تتصرف بطريقة طفولية.

صرخ بها:

- طفولية!!.. طفولية!!.. هل يجب أن

أتحمل نظرات الرجل نحوك حتى أثبت

لك أنني نضجت وتغيرت؟..

أجابته:

- أي نظرات؟!.. أنا لم أرى تلك النظرات..

أجابها بسخرية:

- لم ترها لأنك لست رجلاً.

فردت برقة وهي تتمسك بيده:

- بل لأنني لا أرى رجلاً غيرك

تأوه بقوة قائلاً:

- يا إلهي!!..متى يمكنني التخلص من

تلك الجبيرة اللعينة..

ضحكت بخجل من كلامه وقالت:

- قريباً إن شاء الله ترجع لتقف على

قدميك مرة أخرى

وهذا ما حدث بالفعل.. لقد عاد سيف

الجارحي مرة أخرى، فأظهر قوة إرادة

وصلابة نادرة وكان يسعى بجدية ليوقف

على قدميه مرة أخرى من كل النواحي..

أن ما يحبه هو استخدام سلطته في إدارة مجموعة شركات العائلة.. وشتان الفرق بين الاعتقادان..

فمعرفة همسة لشغفه بلغة الأرقام عكس استيعابها العميق لنفسيته وعقليته التي تبحث دائماً عن الحلول بعكس تفكير كريمة التي ظنت أنه شغوف بالسلطة والنفوذ فحسب..

كريمة!!... هل نجحت همسة في إقصائها من قلبه وتفكيره؟.. هو لا يعلم.. ولكنه أصبح واثق من مدى أهمية وجود همسة في حياته بل يكاد أحياناً يندفع ليقدم لجده الشكر لأنه أهداه تلك الهمسة الصاخبة بكل أنواع

فهو وعدها أنه سيكون الرجل الذي يستحقها.. ويجب أن ينفذ وعده

فكما كان يتابع علاجه الفيزيائي بمنتهى المثابرة والعزم عاد ليتابع أعمال شركات الجارحي مرة أخرى وكم ساعدته همسة في تلك الفترة بكل السبل العملية والنفسية بل ودعمته في قراره بالعودة إلى ممارسة العمل الذي يعشقه ويبرع فيه وهو تداول الأسهم في الأسواق المالية.. وتذكر قولها له عن علمها بمدى عشقه لذلك العمل بالذات وتعجب من قوة معرفتها به.. فعلى الرغم من سنوات حبه الطويلة لكريمة إلا أنها كانت تظن دائماً



الحياة.. الحياة التي كاد أن يعتزلها  
بسبب جرح كريمة له.. لكنه رغم ذلك لم  
يستطع نكران الشعور ببعض الحنين  
لكريمة برغم مرور أكثر من سنتين  
على فراقهما.. تعجب من تفكيره.. وهو  
يتساءل على أي بر سيرسو قلبه..

حيث سيعلن جده عن عودته كمدير تنفيذي لشركات الجارحي بالإضافة إلى الإعلان عن تأسيسه لشركته الخاصة لتداول الأسهم والأوراق المالية.. تلك الشركة التي زرعت فكرتها همسة في عقله وظلت تغذيها بدعمها حتى سيطرت على عقله ونفذها بالفعل..

الليلة سيقدم شكره لزوجته في منزل جده.. وفي منزلهما.. سيقدم لها عشقه..

\*\*\*\*\*

كانت همسة تتلأأ بالسعادة في تلك الليلة.. تكاد تلمس النجوم من فرط سعادتها.. فسيف أصبح رجلاً آخر والكل

## الفصل الرابع

كان يجلس خلف مقود سيارته بفرحة وفخر فهو أنهى علاجه الفيزيائي بنجاح وبات اليوم فقط قادراً على استقلال سيارته بنفسه بدون الحاجة إلى وجود همسة بجانبه لتطمئن إلى أن قدمه لن تتخلى عنه.. شعور رائع بالتححر والقوة يجري في أوردته الآن.. شعور اكتسبه من وجودها بجواره.. واليوم يفاجئها بحفل أقامه في منزل العائلة على شرفها..



شاردة بعض الشيء وفقدت التركيز  
وهي تقوم بحلاقة ذقنه.. فجرحته جرح  
بسيط..

- أوتش... هل تريدان ذبحي يا همسة؟..  
إذا أردت موتي.. يمكنك اختيار طريقة  
أفضل من موسي الحلاقة.  
ردت بنزق:

- إنني لم أقصد جرحك بالتأكيد.. لقد  
شردت بعض الشيء..  
ضحك بخبث وهو يقول:  
- ولم تفكرين بي وأنا بجوارك يا  
صرختي؟..  
ردت بغضب:

يشهد بذلك.. لقد احتضنتها سميحة  
بقوة عند وصولها وهمست في أذنها:  
- شكراً لك.. لقد كنت واثقة من أنك  
المرأة المناسبة له.. وهو الرجل  
المناسب لك أيضاً  
ضحكت همسة بسعادة فكل ما يهمها  
أنه عاد مثل قبل.. بل أقوى وأصلب.. وما  
زاد من سعادتها تحسن علاقتها  
بأسماء على نحو ملحوظ.. صحيح أنهما  
لا تتعاملان كأُم وابنتها.. بل  
كصديقتين.. ولكن تلك العلاقة تزيد من  
سعادة همسة.. والفضل الأول في ذلك  
يرجع لسيف.. فهي تتذكر حديثهما  
ذات مرة وهو ما زال بالمشفى وقد بدت

فركت عينيها بظهر يدها عليها تمنع  
دموعها من التساقط وهي تقول:

- إنها أسماء.. لا أدري كيف أتعامل  
معها؟.. يوم الحادث حضرت إلى  
المشفى برفقة جدي والعائلة ووجدت  
نفسي أرتمي بين أحضانها.. لا أدري  
لماذا قمت بذلك التصرف السخيف؟..  
فبالتأكيد لم أكن في وعيي وأنا أفعل  
هذا.. والآن هي تريد أن تقوم بتمثيلية  
الأم والابنة وكأن شيئاً لم يكن وكأنها  
لم تلقني مثل شيء لا قيمة له.. وأنا لا  
أستطيع صدها كالماضي فذلك  
سيجعلني حقيرة استخدمتها ثم  
تخلت عنها.. ماذا أفعل؟..

توقف عن مناداتي بصرخة؟.. هل تريد  
أن ألقبك بسكين أو ربما مطواة حتى  
يتقلص غرورك قليلاً فلا تتصور أنني لا  
أفكر إلا فيك؟!..

رمق ملامحها الغاضبة بدهشة فهو  
كان يمزح معها وهي تعلم ذلك.. ولقد  
تعدت علاقتهما مرحلة سوء الفهم  
المتعمد.. فأدرك أنها غاضبة بالفعل  
ولكن من شيء آخر.. فسحب منها أداة  
الحلاقة بهدوء وهو يقول:

- أعطيني هذه فنحن لا نريد قتلى  
اليوم.. واخبريني ما الذي يضايقك  
حقاً؟..



- أنا لست بتلك القوة.. و..

قاطعها:

- نعم أنا أعلم ذلك.. فأنتِ في أحيان

كثيرة تتظاهرين بتلك القوة.. وأنتِ

ناجحة للغاية في ذلك فلا يلاحظ

الكثيرون ذلك التظاهر

أجابته بجدية:

- لقد أصبحت تفهمني بطريقة مرعبة..

ارتفع صوت قهقهته وهو يقول:

- أفهمك!!!.. كلا يا همستي.. إنك لغز..

إنني أتكلم عما لاحظته فقط.. فأنا لا

أفهم سر تظاهرك بتلك القوة للعينه..

صمت للحظات وهو ينتظر إجابتها

ولكنها صمتت بدورها فأردف:

أمسك يديها وأجلسها بجواره:

- إن إلقاءك لنفسك بين ذراعيها

بالتأكيد له معنى..

قاطعته:

- نعم.. إنني أغبى مما أعتقد.. و..

وضع إصبعه على شفثيها ليسكتها:

- إنه دوري في الحديث الآن.. فلا

تقاطعيني.. لقد كنت بحاجتها في

ذلك الوقت.. وذلك لا يجعلك غبية أو

حقيرة.. بل إنسانة كانت تمر بلحظة

ضعف واحتاجت شخص من دمها

ليؤازرها.. ولا عيب في ذلك.. لا يجب أن

تكوني قوية طوال الوقت..

أجابته بدهشة:

للمنزل.. تلك الحميمة التي تخشى  
بشدة أن تقدمها له فيعود لجرحها  
وطعنها مرة أخرى.. فهي اكتفت جروح  
وطعنات من سيف الجارحي.. ولن تتحمل  
المزيد.. لذا رفعت رأسها من على كتفه  
وهي تسأله بتردد:

- سيف.. أريد أن أسألك عن أمر ما؟..

توجس سيف من تلك النبذة في صوتها  
ولكنه أجابها بهدوء:

- سلي ما تشائين..

خرجت كلماتها متقطعة تعكس ما  
تعانيه من ارتباك:

- عندما أخبرتني في المشفى.. أنك لم  
تكن مع أي امرأة أخرى منذ زواجنا.. هل

حسناً.. دعينا نعود لموضوع والدتك..  
لا داعي لتضغطي على نفسك بلعب  
تمثيلية الأم والابنة كما تقولين.. ولكن  
لم لا تعاملها كرفيقة فتحافظي على  
علاقة ود معها بدلاً من ذلك البرود الذي  
يعذبك...

وهذا بالضبط ما نفذته همسة..  
فعلاقتها بأسماء تحسنت كثيراً على  
ذلك النحو، واليوم وهي تراقص زوجها  
صاحب ذلك الفضل تشعر بالسعادة  
لذلك.. لتلقي برأسها على كتفه  
العريض وهما يتمايلان على تلك  
الموسيقى الهادئة وهي متأكدة مما  
يريده ويتوقعه منها عند عودتهما



- أنا لن أرتكب الخيانة الزوجية.. أبداً يا همسة... فقط ثقي بي.

وأنزل رأسه ليلثم عنقها بقبلاته الصغيرة التي تفقدتها صوابها... فأجابته وهي تحاول أن تبتعد بوجهها عن مرمى شفثيه العابثتين:  
- نعم.. أنا أثق بك.

عاد ليقربها منه من جديد وهو يسأل بصوت عابث:

- تثقين بي كفاية لأن نتسلل الآن إلى منزلنا؟..

وسعت عينيها ببراءة كاذبة وهي تسأله:

- لما؟..

كنت جاد؟ هل ذلك صحيح؟.. أعني أنك كنت تقضي الليل كله بالخارج.. و..

قاطعها بهدوء وبنبرة جدية:

- همسة.. سأخبرك مرة أخرى وأتمنى أن تكون الأخيرة.. أنا لم أرغب فعلاً في التواجد مع أي امرأة.. غيرك أنت ليس منذ زواجنا فحسب.. منذ..

سكت وهو يحاول أن يتجنب ذكر كريمة.. فعدل كلماته:

- أقصد.. وقبل زواجنا.. ولكنني أعلم أنكِ تدركين أنني لم أكن ذلك القديس..

ولكن منذ ارتباطنا لم أضع أصبعي على أي امرأة.. غيرك أنتِ وأمي بالطبع..

وعاد ليصمت ليقول بجدية شديدة:

كلمته ويتوجها نحوها ليضمها إليه  
ويقبل جبهتها وسط ارتفاع صوت  
الحضور وضحكاتها..

همس في أذنها:

- عشرة دقائق.. ونتحرك..

وبعد نصف ساعة كان سيف يصف  
سيارته في جراج الفيلا الخاصة به..  
ويتحرك ليفتح الباب لزوجته.. وهو  
يرفعها بين ذراعيه ويقربها من صدره  
هامساً في أذنها:

- أنا أتذكر هذا الفستان الذي ترتدينه؟..  
ألم يكن ذاك الذي ارتديته في الحفلة  
بعد خروجي من المشفى؟..

وهمس وهو يضغط على فتيه بوقاهه.

أجابها بلهجة وقحة:

- حتى أختم صك ملكيتي رسمياً يا  
زوجتي..

ردت بنفس الوقاحة:

- لقد أخبرتك من قبل.. أنني من أملكك  
يا سيفي..

وضع جبهته فوق جبهتها فتلامس  
وجهيهما وهو يهمس:  
- سنرى..

وتحركا بخفة وسط جميع المدعوين..  
ليهربا إلى منزلهما.. ليكونا معاً لأول  
مرة برغبتهما المشتركة...

عادت من رحلة ذكرياتها على صوت  
تصفيق من الحضور وسيف ينهي



- الأولاد سينامون الليلة عند أمي؟..  
أليس كذلك؟..  
أجابته برقعة:

- نعم.. ولكنني أذكر أنك أخبرتني قبل  
ذهابنا للحفل أنك تريد محادثتي في  
أمر هام..

شعرت بجسده يتصلب بمحاذاة  
جسدها.. وهو ينظر لها نظرة غريبة  
وبدا متردداً وهو يقف بها على رأس  
السلم.. خفق قلبها من نظرتة تلك  
وأصابها التوتر الشديد.. فمررت طرف  
لسانها على شفثيها لترطبهما بعد  
أن جف حلقها وهي تحرك يدها  
لتضعها على صدره برقه وتسأله:

- آه.. ذاك الفستان له ذكرياته معي!!!..  
واستدرك يسألها بوقاحته التي  
اعتادتها على مر سنين زواجهما:  
- ولكن كيف أصلحته؟.. أنا أتذكر أنني  
مزقته فور وصولنا للمنزل تلك الليلة..  
لفت رقبتة بذراعيها وهي تهمس في  
أذنه:

- ألا يوجد علاج لوقاحتك تلك؟..

ضحك بعثث:

- بلى بالطبع.. يوجد.. وأنتِ تعرفينه  
جيداً.

وتحرك بها نحو غرفتهما بسرعة تعد  
قياسية.. خاصة وهو يحملها بين  
ذراعيه ويهمس لها:

عليهما في قبلة بدت لها عنيفة  
قاسية..

فأبعدت نفسها عنه قليلاً وهي  
تهمس:

- مهلاً يا سيف.. مهلاً.. ماذا بك؟..

أجابها وهو يلهث:

- لا تتكلمي يا همسة.. اتركيني فقط  
أحبك.

تعجبت من كلماته ومن سلوكه.. فهي  
أول مرة تختبر ذاك السلوك العنيف  
معها ولم تدري لما ترددت تلك الفكرة  
في رأسها.. إنه يأخذها كأنها.. آخر مرة  
لهما معاً..

- سيف.. ماذا هناك؟..

التقطت عيناه حركتها العفوية فوجد  
نفسه يسرع بخطواته.. ويتحرك بها نحو  
غرفتهما.. وقد ثارت رغبته بها  
وبالإحساس بذلك الكمال الذي تمنحه  
له.. فهمس:

- ليس الآن.. لاحقاً.. لاحقاً.

دلف إلى الغرفة وأغلق بابها بقدمه  
وهو ينزلها برقة إلى الأرض ويضمها له  
بقوة دافناً رأسه في تجويف عنقها  
الدافئ.. طابعاً قبلات عديدة على  
عنقها ووجهها ووجنتيها وعينيها  
حتى وصل إلى شفثيها ليضغط



فخرجت من السرير وامتدت يدها لأقرب شيء بجوارها لترتديه فكان قميص سيف الذي خلعه ورماه على الأرض قبل أن يصطحبها في تلك الرحلة المجنونة.. وتحركت نحو الشرفة لتقف خلف سيف وهي تحيطه بذراعيها من الخلف.. وتهمس له..

- لماذا تركت الفراش؟.. ما الذي يحدث يا سيف؟.. تلك ليست المرة الأولى؟.. هل تمر بمشكلة ما؟..

أدار سيف نفسه في دائرة ذراعيها وأحاط وجهها بكفيه وهو يقول بهمس:

بعد فترة وبعد أن انتهت تلك العاصفة الهوجاء التي تختبرها معه لأول مرة بعد سبع سنوات من الزواج وإنجاب ثلاث أطفال.. وجدته يضمها ل صدره بقوة.. وهو يملس على شعرها برقة هامساً:

- نامي الآن.. نامي يا همستي..

- أجابته والنوم يسحبها لعالمه:

- كلا.. أنا همسة فقط يا سيفي..

بعد عدة ساعات.. استيقظت همسة لتجد نفسها وحيدة في الفراش.. ولمحت سيف واقفاً في الشرفة ينظر لبعيد وهو شارد.. تلك العادة التي بدأت تصاحبه منذ بضعة أشهر..

.. همسة.. أتمنى أن تفهميني كعادتك  
دائماً.. ولا تكرهيني لما سأخبرك به  
الآن..

ردت همسة وقد عصفت بها القلق:  
.. سيف ما الأمر؟.. أخبرني بسرعة.. ولا  
تصيبني بالجنون بتلك المقدمات..  
قال سيف وهو يخفض بصره أرضاً:  
.. لقد تم طلاق كريمة منذ ستة أشهر..  
وأنا على اتصال بها منذ فترة..  
تردد لحظة وهو يقول:  
.. سوف أتزوجها بعد أسبوع..

\*\*\*\*\*



خلعت قميصه وألقته في وجهه وهي  
تفتح خزانها لتسحب ما وقعت عليه  
يدها من ملابس وتتوجه إلى الحمام.  
وقبل أن تدخل قالت له:  
- مبارك لك..

وأغلقت باب الحمام خلفها بهدوء تاركة  
إياه في الغرفة يكاد يجن من برودها..  
لقد توقع بكاء بل صراخ ولوم وعتاب  
ولكنه لم يتوقع ذلك البرود من  
همسته الصاخبة..

عاد ليتذكر رفضها القاطع للقب  
"همستي".. فهو كلما تلفظ به.. ترفضه  
بعناد يحرقه.. حتى وهما في لحظتهما

## الفصل الخامس

انتفضت بين ذراعيه وهي تتأمل  
ملامحه وتنظر في عينيه لتتأكد إذا  
كانت تلك مزحة ما.. ولكنها لم تر إلا  
التصميم يصاحبه ما يشبه الندم أو  
الإحساس بالذنب..  
فوجدت نفسها تترك خصره ببطء  
وتتوجه إلى الغرفة وهو خلفها.. ينادي  
باسمها في همس:  
..همسة..

أنه اليوم بعد أن حقق نجاحه الساحق على الصعيد العملي أراد أن يشعر بأنه رجل ناجح بالفعل في عيون من تركته وهي تظن أنه زثر نساء لا نفع منه.. ولا تستطيع أن تأمن على نفسها معه.. ورغبة كريمة وموافقته على الزواج منه هو الدليل الدامغ على خطأ ظنها به.. وأنها خسرت الكثير بتخليها عنه.. وأنه نجح.. نجح في إثبات نفسه لها وللجميع..

ما الذي يقوله؟.. إنه عندما يستمع لصدى أفكاره الآن يجد نفسه ليس خائناً فحسب.. بل أنانياً لعيناً؟.. عاد يطرق على باب الحمام:

الحميمة.. يجدها تتمم جملتها الشهيرة:

- بل همسة فقط يا سيدي..

تعجب للاتجاه الذي تحركت به أفكاره.. فهل هذا وقته؟..

يجب أن يحاول التفاهم معها.. ما الذي تقصده بـ"مبارك لك؟".. إنه ليس رداً.. يجب أن يتفاهما.. ويفهم ما الذي يدور بذهنها، يحتاج أن يفهمها أنه ليس خائناً.. وأنه لم يقصد جرحها بتلك الطريقة..

كيف يفهمها أنه لم يستطع أن يدير ظهره عندما واثته الفرصة ليحقق حلمه في كل يوم في طفولته وشبابه...



رحلت والدتها برفقة زوجها وابنهما  
نابذة إياها خلفها...

نفس الاحساس المرير بالنبذ والهجر  
تشعر به مرة أخرى.. ولكنه أشد قسوة  
بمراحل فهي منحت له قلبها منذ  
دهور.. وسلمته نفسها وروحها.. فما  
الذي ينقصه ليطعنها بتلك القسوة  
وفي الليلة التي قررت فيها أخيراً  
مصارحته بحبها له.. فهي وبعد سبع  
سنوات من الزواج لم تصرح أبداً فيهم  
بحبها بكلمات صريحة.. بل كانت  
تصرفاتها وأفعالها تنطق وتصرح عن  
ذلك بوضوح.. لكنها لا تنكر أنها كانت  
تبخل عليه بتلك الكلمة..

.. همسة.. اخرجي من فضلك.. يجب أن  
نتكلم سوياً.

سكت للحظات وعاد للطرق من جديد:  
.. همسة.. همسة..

جاءه صوتها هامس:

.. ماذا بك يا سيف؟.. أنني أريد الاغتسال  
في هدوء..

قالت له ذلك وهي جالسة على بلاط  
الحمام البارد بجسدها العاري ضامة  
ركبتيها لصدرها بيديها وهي تتحرك  
للأمام والخلف بحركة رتيبة... وكأنها  
عادت تلك الطفلة الصغيرة التي  
تحتضن نفسها في غرفتها بعد أن

الناجح هو ملكي.. ولن أشارك امرأة  
أخرى في سيف المجرور الذي مازال  
يبحث عن حلمه الضائع...

نعم هو ملك لها هي ولكن ذاك  
الأحمق مازال لا يدري، فهو الآخر يحارب  
مشاعره نحوها.. بهروب غبي نحو  
ماضيه الضائع.. كريمة..

لقد علمت همسة بالطبع بخبر طلاق  
كريمة منذ ستة أشهر.. وظلت  
متوجسة لفترة من ضعف سيف نحو  
ماضيه.. ولكن بمرور الأيام وعدم إثارته  
للموضوع أو اهتمامه بأخبار كريمة التي  
كانت تتناثر في العائلة منحها شعور  
زائف بالأمان أنه بالفعل تخطى ذاك

ليس بخل بالمعنى المفهوم ولكنه  
رغبها القديم من أن تنبذ مرة أخرى.. لذا  
ادخرت الكلمة لنفسها.. تهمس له بها  
في ظلمة الليالي بعد أن تتأكد أنه في  
سباته العميق لن يسمعها تنطقها..  
لكنها عزمت أن تصرح بها الليلة..  
لتكون تتويجاً للسنوات السابقة..  
ولكنه لم يمهلها لتخبره في غمرة  
عاصفته المجنونة.. لقد كانت على حق..  
لقد كان يأخذها وكأنها مرتها  
الأخيرة.. فهي لن تشارك بما هو ملكها  
بالفعل..

تمتت لنفسها قائلة:  
- نعم.. فسيف الجارحي الكيان القوي



على مقبض الباب بالفعل.. ثم عادت  
أدراجها لترتدي منامتها الساترة التي  
اصطحبتها معها.. فهو يريد التفاهم..  
حسناً.. وهذا ما سيحصل عليه.. وأخذت  
نفساً عميقاً جداً وتوجهت للخارج

\*\*\*\*\*

خرجت لتجده واقفاً في مواجهتها  
وترتسم على وجهه علامات القلق..  
فبادرته:  
..ها أنا ذا خرجت.. ماذا تريد؟..  
أخذ يتأمل ملامحها الباردة يحاول  
اختراق قناع البرود الذي ارتسم على  
ملامحها.. ولكنها حافظت على ملامح  
جامدة.. فقال لها:

الحلم ولم يعد يابه بوجود كريمة  
كأمرأة حرة ومتاحة.. وكم كانت مخطئة..  
فالصراع داخله يبدو أنه لم يهدأ على  
مر السنين.. وها هي حرب جديدة  
أمامها لتخوضها دفاعاً عما هو لها..  
فهي ستكون ملعونة لو تركته لتلك  
الحمقاء الغبية..

تحركت من جلستها لتدخل تحت الماء  
الساخن ولم تهتم بحرارته العالية فقد  
استولى عليها خدر أشبه بغيبوبة..  
تفصلها عن واقعها الذي ينتظر خلف  
الباب يريد التفاهم!!

لفت نفسها بمنشفة جافة.. وكانت في  
طريقها للتوجه خارج الحمام ويدها

مبتذلة من البكاء والعيول.. ماذا تريد  
أنت بعد؟.. لم تغضب بدلاً أن تتنهد  
ارتياحاً؟

تقدم نحوها ليمسكها من ذراعيها  
قائلاً:

- يا إلهي!! كيف تكونين بتلك القوة  
اللعينة؟.. لم لا تكوني مثل أي امرأة  
أخرى لتصرخي بوجهي وتنعتيني  
بالخيانة والحقارة؟.. هل أنا بلا قيمة  
عندك لهذه الدرجة؟..

إنه غبي!!.. أليس كذلك؟.. بل وأحمق  
أيضاً.. هل يظن أنها لا تهتم حقاً؟.. ألا  
يسمع روحها وهي تأن وتصرخ من  
الوجع؟.. ألا يسمع نحيب قلبها الذي

أريد أن أسمعك.. لقد أخبرتك بأنني  
سأتزو..

قاطعته بحدة فهي لن تتحمل سماعه  
يقولها للمرة الثانية:

- نعم لقد سمعت في المرة الأولى..  
وماذا بعد؟..

أجابها بحنق وقد أغاظه برودها:

- ماذا بعد؟.. هل هذا كل ما عندك  
لتقولينه؟..

أجابته في سخرية:

- سيف.. صدقاً لا أرى سبباً لغضبك!!..  
أنت غريب حقاً!!.. لقد أخبرتني برغبتك  
في الزواج من امرأة أخرى.. وانتهى الأمر..  
فأنا لن أخرج نفسي وأحرجك بمشاهد



. هل هذا هو السبب في زواجك منها؟  
أنها تشعرك بضعفها وحاجتها  
للحماية؟!..

ثم تهاوت على أقرب كرسي وهي  
تقول:

. يا إلهي هل تعمدت أن تخبرني بالخبر  
بعد ليلة حب حتى تراني ضعيفة  
منكسرة؟..

صرخ بها:

. كلا بالطبع.. كيف تفكرين هكذا؟..

. أنا لم أعد أعرف كيف أفكر بعد ذلك؟..  
لا أدري أين ومتى انقطع التواصل  
بيننا؟..

رد عليها بتوسل:

تعالى وارتفع؟.. ألا يدرك كم تستهلك  
نفسها لتقف أمامه شامخة مرتفعة  
الرأس ولا تنحني على قدميه تتوسله  
ألا يهدم صرحهما.. ألا يدمي روحها أكثر  
ويقضي على ما بقي من كبريائها..

دفعته عنها بقوة وهي تقول بتحدي:

. وماذا ستفعل إن صرخت وبكيت وعلأ  
صوت نحيبي وبكائي؟.. هل ستراجع؟..

بوغت بسؤالها لكنه قال:

. هذا ما لن نعرفه أبداً.. أليس كذلك؟..

فأنتِ لن تتنازلي وتظهري ضعفك لأياً  
كان..

نظرت له بدهشة:

- همسة.. سأتركك تفكرين في الوضع الجديد.. حتى تتوصلين لقرار.. وأرجو ألا يكون بهدم كل شيء..  
التفتت له وهو تقول:  
- ولم تظن أنني أحتاج للتفكير.. إن الأمر محسوم..  
أدارها له وهو يسألها بتوجس:  
- ماذا تعنين؟.. محسوم بماذا؟  
استجمعت قوتها وقالت:  
- أعني أنني لا أستسيغ فكرة مشاركة ما هو ملكي مع امرأة أخرى..  
رد بتحدي:  
- لن يكون هناك طلاق..  
ضحكت بسخرية:

- اسمعيني يا همسة.. أنا لم ولن أتعمد أبداً إيلامك أو كسرك كما تظنين.. لقد أردت إخبارك منذ فترة ولكنني ترددت..  
أو جبنت..  
قاطعته:  
- منذ متى؟..  
أجاب:  
- لقد التقيتها صدفة منذ شهرين و...  
ضحكت بسخرية:  
- شهرين؟.. لقد كنت غبية حقاً..  
ساد صمت متوتر بينهما لفترة لم يستطع كلاهما قطعه..  
حتى قال:



لدقائق أخرى وسوف تذرف ما تشاء من  
الدموع لاحقاً.. هذا وعد..  
سألته:

- هل يعرف جدي؟

- كلا.. سأبلغهم جميعاً غداً.

تحركت نحو الباب وهي تقول بتهكم  
مرير:

- حظاً سعيداً.

اعترض طريقها متسائلاً:

- إلى أين أنتِ ذاهبة؟

أجابته:

- ألم تستمع لحرف مما كنت أقول؟.. أنا

لست من أنصار المشاركة.. أنا سأنام في

- وهل ذكرت الطلاق؟..

أجابها بحيرة:

- أنا لا أفهم.. ماذا تقصدين إذا؟..

رمقته بحسرة وهي تقول:

- ما زلت لا تفهم..

وأكملت في نفسها.. إنك ملكي أيها  
الأحمق..

ثم أردفت بصوت عالٍ:

- متى الزفاف؟..

- لن يكون هناك زفاف.. سنعقد القرآن

ثم سنسافر في رحلة طويلة..

رحلة طويلة!!.. هذا كثير.. لقد زاد الأمر

عن احتمالها بالفعل.. يجب أن تصمد

أيضاً الموضوع برمته.. وأفهم سيف أنه لم يعد مرحب بوجوده في بيت العائلة إلا إذا كان برفقة همسة وأولادهما...

لكن سيف أصر على إتمام الزواج ولم يعبأ بكل الاعتراضات وهو يفكر.. أن الوحيدة التي تملك القدرة على إيقافه.. أصابتها لامبالاة عجيبة وكأن من سيتزوج هو رجل آخر وليس زوجها... لقد ظن أنه أصيب بالجنون وهو يتمنى أن يراها تخرج من برودها.. وتتخلى عن قوتها تلك التي تثير حنقه لتثور في وجهه مطالبة إياه بوقف الزيجة.. أو حتى تضعه في موضع خيار بينها وبين حلمه السابق.. ولكنها استمرت في الدور

غرفة الأولاد حتى يحين موعد سفرك.. ليلة سعيدة..

وتركته وخرجت من الغرفة.. أم تراها خرجت من حياته أيضاً.. فهو فهم الآن معنى جملتها أنها لن تتشارك فيه.. فهي ترفض وجوده بجانبها.. حتى يعود ملكاً خالصاً لها.

\*\*\*\*\*

سافر سيف مع كريمة بعد أن تم عقد القرآن الذي رفض الجد حضوره رفضاً قاطعاً ولكنه لم يمتلك القوة لإنهاء الموضوع فهو لم يعد في مثل قوته السابقة خاصة وأن إدارة شئون العائلة كانت قد انتقلت لعمها الذي رفض هو



المالية التي توسعت ونمت وأصبحت من أشهر الشركات وأفضلها في البلاد.. وهو لم يعد بحاجة إلى باقي شركات العائلة.. بل العكس هو الصحيح.. فمع تقدم جدها في السن واعتزاله العمل أصبحت مجموعة الجارحي في حاجة إلى سيف وخبرته وذكائه اللامع أكثر وأكثر.. لذا فالسلاح الذي سلط على رقبتة قديماً ليخضع لأوامر جده فقد قوته وحدته وأصبح بلا فائدة..

بالإضافة أن همسة نفسها رفضت أن يحاول عمها الضغط على سيف ليتراجع عن الزيجة مخبرة عمها.. أنها بهذا ستكون قد فقدته نهائياً لو أجبر على

الذي رسمته لنفسها وحافظت على هدوئها تاركة له حرية القرار.. فأدرك أنها لن تتنازل حتى يبدأ هو بالتنازل أولاً ويعلن أنه بالفعل سيف.. الخاص بها وحدها.. وهي الوحيدة التي تملك صك ملكيته بالفعل..

\*\*\*\*\*

أصابت همسة حالة من البرود الشديد.. بل تكاد تصل للتبلد.. فقد ذرفت كل ما تملك من دموع منذ أن أبلغها بخبر زواجه.. ولم تعد تملك المزيد.. فهو أتم الزواج بالفعل ولم يملك أحد الوسيلة لردعه.. ضحكت بسخرية من نفسها.. فهي ساعدته لإنشاء شركته للأوراق

الذي سببته نظراته وتنسى جرحه لها  
وقالت:

- لم نتوقع وصولك اليوم؟.. هل كل  
شيء على ما يرام؟..

أجفل لسؤالها.. هل كل شيء على ما  
يرام؟.. كلا لا يوجد أي شيء على ما يرام  
بل في فوضى عارمة.. فوضى أحدثها  
هو ولم يعد قادراً على السيطرة  
عليها.. كيف يعترف أنه كان يجري وراء  
سراب.. وهم خادع براق لهث خلفه  
كطفل صغير يعدو وراء ظل أمه.. في  
حين أنها موجودة بجواره بالفعل..

لقد قطع رحلته مع كريمة لأنه لم يتحمل  
أن يبتعد عن همسة أكثر من خمسة

إنهاء ارتباطه بكريمة تحت ضغط  
العائلة.. وكان لها ما طلبت.. وتزوج  
سيف وسافر منذ خمسة أيام.. ومن  
المنتظر ألا يعود قبل أسبوعين آخرين..  
لذا كانت صدمتها شديدة وهي تراه  
أمامها بعد خمسة أيام فقط من سفره  
ومن زواجه..

أخذا يتبادلا النظرات لفترة طويلة..  
عيناها بها ظل لجرح أليم ينزف في  
صمت وكبرياء، وعيناه تظهر لها حنيناً  
وشوقاً عاصفاً بدا عاجزاً عن إخفائه..  
شوق خفق قلبها لمرآه وحنين وجد  
صداه داخل روحها فأسرعت تخمض  
عينيها حتى لا تخضع لذلك الضعف



في أنه غبي أدرك أخيراً أنه ملك خاص  
 لزوجته العنيدة التي تأبى أن تلقي له  
 طوق النجاة بإظهار بادرة ضعف واحدة  
 ليسقط حينها على ركبتيه متوسلاً  
 السماح ومعتزفاً لها بما تريد سماعه  
 بل ومانحاً لها بطيب خاطر صك  
 ملكيتها له..

أخض بصره أولاً محاولاً التهرب من  
 نظراتها التي تخترقه بحثاً عن اجابات  
 لما يدور في ذهنها من اسئلة  
 واستفسارات عن سبب عودته  
 السريعة..

رد عليها متجاهلاً سؤالها:

- أين الأولاد؟..

أيام فقط.. وتعذر بارتباك حدث في سوق  
 البورصة ليعود سريعاً.. في حين أنه كان  
 يستطيع معالجة الأمر عن طريق  
 الانترنت.. ولكنه وجدها فرصة ليتخلص  
 من وجوده مع كريمة لوقت أطول.. يا  
 الله.. هل صحيح ما يردده عقله؟.. هل  
 يتهرب من تواجده مع زوجته الجديدة  
 الآن؟..

الزوجة التي أصر على الارتباط بها إصرار  
 أعمى ليحقق هدف أصبح بلا معنى الآن..  
 ماذا يفعل وقد تورط بالفعل؟..

لا يستطيع إلحاق الظلم بكريمة  
 ويطلقها فتكون حصلت على لقب  
 مطلقة للمرة الثانية وهي لا ذنب لها

وتحرك ليصعد درجات السلم سريعاً  
متجهاً إلى غرفة ابنته التي وجدها  
نائمة كملاك رقيق..

تأمل ملامحها الشبية بلامح أمها  
ورفعها من سريرها ليضمها إلى صدره  
يتشمم فيها رائحة أمها وعبيرها الذي  
يبدو أنه أدمن عليه بدون أن يدري..  
فاستيقظت الطفلة وهي تبكي بصوت  
عالٍ فظل سيف لفترة يهددها  
ويتمتم لها بأهازيج الأطفال التي  
تحبها حتى عادت للنوم مرة أخرى..

تأملته لفترة تحاول تبين ما الذي تغير  
فيه.. لما هرب من مواجهه عينيها؟..  
هل استطاعت كريمة تغييره بهذه  
السرعة؟.. هل ما لمحته في نظراته منذ  
قليل من شوق ولهفة هو مجرد خيال  
وأوهام نسجها عقلها؟..

تجاهلت أفكارها وهي تجيبه:

- أشرف وأمجد في مدرستهما الآن،  
ولمسة نائمة في غرفتها..

رد بهدوء:

سأصعد لكي أرى لمسة الآن..



- يمكنك انتظار الولدين.. سأخذ أنا للراحة قليلاً.

وما أن وصلت لغرفتها حتى وجدته خلفها يحيطها بذراعيه بقوة كادت أن تحطم ضلوعها وسمعت همسه في أذنها وهو يديرها لتواجهه:

- لقد افتقدتك كثيراً.. كثيراً جداً..

وتحركت يداه بجنون على جسدها وهو يتناول شفتيها في قبلة طويلة حملها كل شوقه وحبه، بادلته قبلته وهي تحرك ذراعيها لتعقدهما خلف عنقه فزاد من ضمه لها وهو يهمس:

التفت ليجدها واقفة بالباب تراقبه في صمت، فيبدو أن صوت لمسة قد جلبها هي الأخرى إلى الغرفة..

ابتسمت بهدوء وهي تقول:

- لطالما كنت بارعاً مع الأولاد.. وخاصة لمسة..

أجابها بهمس ونظراته تتحرك على ملامحها في توق شديد ولهفة:

- هذا لأنها تشبهك كثيراً

أدركت همسة ما تدعوها إليه نظراته.. فتحركت مسرعة وهي تقول:

- قد تكون على حق.. ولكني سأكره  
نفسي إذا..

قاطعها:

- إذا ماذا؟.. منحتني حقي كزوج؟

ردت بتحدي:

- عليك أن تتنازل عن هذا الحق.. مثلما

تنازلت أنا عن حقي في أن أكون الوحيدة

في حياتك.. لقد أخبرتك أكثر من مرة

وسأعيدها للمرة الأخيرة عليك تفهمني..

أنا.. لن.. أشارك.. بك.

وتحركت تفتح باب الغرفة وهي تقول:

- والآن.. أذهب من فضلك..

- يا الله.. لم أعد أحتمل أكثر.. أرجوك  
أخبريني أنكِ افتقدتيني بنفس القدر..

أعادتها كلماته للواقع وأدركت بأنها

كانت على وشك خيانة قسمها

لنفسها، فدفعته قليلاً عنها:

- كلا يا سيف.. لقد أخبرتك من قبل.. كلا..

صاح بها في غيظ:

- ولكنك كنتِ موافقة وراغبة.. مثلي

تماماً.

أخبرته بأسى وهي تحاول إغلاق أزرار

فميصها الذي عبث به منذ قليل:



كلا..

فاجئها رده.. وأخافتها نظراته وهو  
يتوجه للباب ويغلقه بالمفتاح قائلاً:

- لن تطرديني من حياتك.. وبالتأكيد لن  
تطرديني من غرفتك.. أقصد غرفتنا

وتحرك نحوها بخفة ليحملها ويلقي  
بها على الفراش ملقياً بنفسه فوقها  
وهي تقاوم ذراعيه اللاتين تضمها  
بقسوة لم تعتدها منه وهو يحاول  
تقبليها عنوة متجاهلاً كل مقاومتها  
له حتى شعر بطعم دموعها في فمه،  
فرفع جسده قليلاً لينظر إلى وجهها  
وهاله ما رأى في عينيها وهي تتوسله:

- لا تقطع الخيط الذي يربطنا يا سيف..  
أتوسل إليك لا تقتلني بما تريد فعله  
الآن..

أجفل من توسلها له وتحرك مبتعداً  
عنها قليلاً واضعاً جبهته فوق جبهتها  
وهو يحرك رأسه برفق محاولاً السيطرة  
على نفسه.. وبعد أن هدأ قليلاً رفع  
نفسه عنها ليجلس على طرف السرير  
واضعاً رأسه بين يديه..

ساد الصمت لفترة لا يقطعه سوى صوت  
أنفاسه وصوت شهقاتها.. ثم تحرك  
سيف وانحنى نحوها مقبلاً جبينها:

- لقد تعاضم ذنبي نحوك.. سامحيني..

ستعود مغوية آل الجارحي، ولكن  
وبدون أن تخل بقسمها أيضاً..

فكرت همسة كثيراً في وسيلة غير  
ملحوظة لتحقيق هدفها ومن حسن  
الحظ أن خدمتها الظروف بحادث بسيط  
لسيارتها..

لذا وبعد تفكير.. قررت ما ستفعله..

وخرج مغلقاً الباب خلفه في هدوء  
وتركها لتنفجر في عاصفة من البكاء  
على ما وصل إليه حالهما معاً..

توقفت عن البكاء فجأة وقد صدمتها  
حقيقة أن سيف قطع رحلته مع كريمة  
حتى يأتي لرؤيتها.. وأصابتها حيرة  
شديدة وشكت في صواب قرارها  
بالابتعاد النفسي إن لم يكن الجسدي..

ظلت تقلب الموضوع كثيراً حتى وصلت  
لقرار.. إنها لن تبتعد.. بل العكس هو  
ما سيكون.. ستكثف من وجودها حوله  
بدون أن تشعره بتعمدها ذلك، ولن  
تركن لتلك همسة الباكية الضعيفة..



- حادث!!.. أي حادث؟..

رمقته بنظرة غريبة وهي تقول:

- لا داعي لذلك يا سيف.. فأنت بالتأكيد  
تعلم عن الحادث البسيط الذي تعرضت  
له أمس.. لقد اتصلت بك على هاتفك  
حتى تصحبني من المشفى ولكن  
كريمة أخبرتني أنك مرهق ونائم وهي  
لا تستطيع إيقاظك..

صاح بغضب:

- هل تعنين أن الحادث كان بالأمس؟..

رفعت حاجبها بمكر:

- هل تعني أن كريمة لم تخبرك؟..

## الفصل السادس

دلفت همسة غرفة سيف في المجموعة  
وهي تتحدث بتردد:

- آسفة سيف.. لا أريد أن أؤخرك عن  
عملك.. ولكنني بحاجة إلى سائق  
وسيارة، فسيارتي في ورشة الإصلاح، ولا  
أجد في نفسي القدرة على القيادة بعد  
الحادث كما تعلم..

قفز من وراء مكتبه وهو يصيح:

وأطلقت ضحكة عابثة.. لم يسمعها من فترة، مما شجعه على الاقتراب منها وهو يمسك خصلة من شعرها الطويل ويلفها حول إصبعه قائلاً:

- حسناً.. لقد فهمت.. وصلت الرسالة.. و..

قاطعته رنين هاتفها.. فرفعته وهي تقول ببساطة:

- أووه.. إنه حازم.. لا بد أنه يتصل ليطمئن علي..

وما كادت تضغط على زر الإجابة حتى وجدته يسحب الهاتف من يدها ويغلقه وهو يقول من بين أسنانه:

تقدم يتفحصها بعينيه ويتأكد من أنها بخير..

- أخبريني أولاً هل أنت بخير؟.. وكيف حدث ذلك؟.. لم أتيت اليوم ولم ترتاحي في المنزل؟..

أجابته بعبت:

- ها أنا أمامك في خير حال.. لقد كان حادثاً بسيطاً.. والسيارة هي من تضررت..

ثم غمزت له بعينها:

- ثم كيف كنت ستعرف إذا لم أت اليوم؟..



**برفقه** شقيق فريدة منصور صديقة والدته منذ الأزل والتي هاجرت إلى باريس منذ سنوات، ولكن ذلك لم يقلل من قوة علاقتها بوالدته ولا بهمسة التي تعدها صديقة مقربة ومثل أعلى أيضاً. وما يثير جنونه معرفته الأكيدة بالمشاعر القديمة التي يحملها إياد لهمسة.. حتى أنه علم بالمصادفة أن السبب الرئيسي لإسراع جده بتزويجهما هو تلميح فريدة المبطن برغبة إياد في الزواج من همسة.. والأدهى وجود حازم الذي لا يطيقه من الأساس!!..

**سمعتها تستطرد:**

**وكيف علم حازم بالأمر؟.. وما دخله بالموضوع من الأساس؟..**

**أجابته برقة وهي تسحب هاتفها من بين يديه:**

**- ألم أخبرك أنني كنت في المشفى؟.. اصطحبني هناك إياد منصور.. إنه هو من اصطدم بي بسيارته.. ألم أخبرك بهذا أيضاً؟.. كما أنه أصر على إصلاح السيارة على نفقته.. رغم أنني المخطئة فقد كنت شاردة نوعاً ما..**

**فخر سيف فاه أمام سيل المعلومات الذي يتدفق من فم زوجته.. وأخيراً استوعب أن زوجته كانت في المشفى**

- هل يسعدك رؤيتي هكذا وأنا أنفجر  
مثل الألعاب النارية؟.. لماذا لم تخبريني  
بوجود زوجته معكما من البداية؟..  
وأردف:

- لكن هذا لا يمنع أنني أرفض اتصاله بك..  
لمح عينيها تلمع بمكر.. فعاد يقول:  
- وتلك ليست غيرة بالمناسبة.. إنها  
الأصول فحسب.. كما أنني لست بحاجة  
لأخبرك ألا تردي على أي اتصال لإياد  
منصور.. أنا من سيتصل به لتوضيح  
موضوع السيارة وإصلاحها..  
قطبت حاجبيها وهي تسأله:

- كما أن حازم هو من أوصلني أمس إلى  
المنزل..

قاطعها بصرخة غضب:  
- ماذا؟..

ضحكت بسعادة وهي تلمس غضبه:

- لا أصدق أنك ما زالت تغار من حازم إلى  
الآن؟.. لقد تزوج الرجل منذ سنين كما  
تعلم، وزوجته من أعز صديقاتي وهي  
كانت معه بالمناسبة وهو يقوم  
بإيصالي..

نظر إليها بحنق وهو يقول:



ليتابع باقي الأعمال التي يدفن نفسه فيها ويحرق بها ساعات يومه ليتجنب العودة إلى منزله الذي يقطنه مع كريمة.. فهو أصبح يحاول أن يبتعد عنها قدر ما يستطيع حتى لا ينفجر غضباً بوجهها حنقاً من تصرفاتها ولا مبالاتها به وبعمله..

وهي بدورها استكانت لذلك الوضع ما دامت تجد ما تصرف فيه ساعات يومها من لقاءات ومقابلات مع سيدات أكثر تفاهة منها لا يفكرن إلا بآخر صيحات الموضة في عالم الازياء والمجوهرات.. وما يثير غضبه أنها لا تصادقهن لأنها تشاركهن تلك الاهتمامات.. ولكنها تفعل ذلك ظناً منها أن هذا هو دورها

.. أي أوامر أخرى يا سيف بك؟..

أقترب منها وهو يقول:

.. لا داعي لسيارة بسائق.. سأقوم أنا بإيصالك يومياً.

أجابته همسة ببساطة:

.. حسناً..

وخرجت من مكتبه وعينيها تلمع بمكر وغبطة.. فقد حققت ما تريده..

\*\*\*\*\*

أنهى سيف أعماله في شركته الخاصة وتحرك إلى سيارته ليتوجه إلى المكاتب الرئيسية لمجموعة شركات الجارحي

التي تنبعث منها وهالة الحياة التي تحيطها.. كم يشواق إليها.. يريد لها ويحتاجها..

زفر بضيق وهو يتذكر شجاره الأخير مع كريمة فهو أخيراً قرر ترك صديقاتها الجدد يملين عليها تصرفاتها وهو يكتفي برفض أو قبول ما تريد وما يزعجه بحق أنها لا تفتأ تطالبه بطفل.. وهو يرفض الفكرة في كل مرة.. إنه لا ينكر أنه يظلمها بذلك فهي من حقها أن تكون أم كأي امرأة أخرى.. ولكنه واثق أنها لا تصلح اطلاقاً للعب دور الأم فهي لا تطلب ذلك عن رغبة حقيقية في الأمومة فهو لاحظها وراقب تصرفاتها

كزوجة ناجحة لرجل أعمال شاب.. وكلما أظهر اعتراضاً على طريقتهما ظهرت له وجهاً ضعيفاً هشاً وهي تسأله ببلاهة تقريباً عما يفترض بها القيام به.. فيصمت غاضباً.. غير قادر على تفسير احتياجاته لها فهمسة تفهم ما يريد.. ما يحتاج من نظرة عين ولا يحتاج إلى وضع قائمة بطلباته هو ومهامها هي.. لكن كريمة.. كريمة تتحرك كإنسان آلي.. تحتاج دائماً إلى من يوجهها ويعدل من مسارها.. وهو مل من ذلك الأسلوب.. مل من ضعفها وهشاشتها وموافقتها الدائمة لرأيه.. يريد عنفوان همسة وصخبها.. يريد الحيوية والطاقة



وليس شركاء وزملاء العمل فقط ومحاولاتها تكلل بالفشل في كل مرة.. فلا توجد امرأة تماثل همسة في دفتها وأناقته وابتسامتها و...

زاد من سرعة السيارة.. حتى يصل أسرع للمجموعة.. وأسرع لهمسة.. فهو لا يدري كيف كان سيعيش بدون رؤيتها يومياً في المجموعة.. وهي تدير منظومة الدعايا والإعلان فيها بحنكة وبراعة.. إنه يكاد يشعر أحياناً أنها امرأة خارقة تبرع في كل المجالات.. أه يا همسة... متى تسقط جدران قوتك؟..

مع أولاده، وإذا كان منحها العذر في الجفاء الذي تعاملهم به ولكن أي عذر لها وهي تعامل أبناء شقيقها بعدم اهتمام وحدة تكاد تصل أحياناً إلى القسوة..

إنها لا تصلح لتكون أم ولكنها لا تهتم إلا بالتفوق على همسة في كل شيء، فإذا كانت همسة أنجبت له أطفال فهي تريد ذلك أيضاً، يتحكم بها هاجس مجنون للتغلب عليها خاصة وهمسة بطبيعتها العفوية المرححة هي التي يتم الترحيب بها دائماً في منزل العائلة أو في منازل أصدقائه الحقيقيين

تروي غليله أبداً دائماً ما تجد طريقة  
للابتعاد..

ويحاول هو الاقتراب بقدر ما يستطيع  
وبما لا يمس كبريائه أو كرامته.. فهو  
موقن أن لا حياة له بعيداً عنها..  
وسيمنحها كل ما تحتاج من وقت قبل  
أن يعاود مطالبتة بها مرة أخرى.. لن  
يتعجلها ولن يضغط عليها فهو مدرك  
لعمق جرحها منه وصدمتها فيه..  
ويكفي أنها سامحته على تصرفه  
المجنون في غرفتهما..

ما يجعله فعلاً يتحمل مرور يومه هو  
الوقت الذي تقضيه معه وهو يوصلها

لقد مر أكثر من شهرين وهي مازالت  
تحتفظ بسلوكها المحايد معه، تقابله  
يومية في المجموعة، وتستقبله في  
منزلها ليرى الأولاد ويقضي معهم  
يومه أحياناً، تحاوره وتسأله عن مشاكل  
الشركة، وأحياناً تساعد في توزيع  
وقته بين شركته ومجموعة الجارحي..  
يتناقشان في شئون الأولاد وأحياناً  
تمتد مناقشتها لتشمل أمور أعم  
وأشمل ولكن رغم كل ذلك.. يشعر أنها  
تتباع وتتناسب من بين يديه تارة، وتارة  
تعود تلك الهمسة الصاخبة المغناج  
بنظرات وتصرفات تبدو عفوية جداً  
تشعل فتيله بسهولة تامة، لكنها لا



أجابته بحدة على غير ما أرادت:

- سيف.. ألم تنتهي من تلك النقطة؟.. ألا  
تستطيع التنازل قليلاً؟..

سألها بتحدي:

- ألا تنزعجين أن غيرك من تقوم بإطفاء  
النار التي تشعلينها كل يوم؟..

أطلقت ضحكة عالية وهي ترد تحديه:

- وهل تطفئها بالفعل؟.. إذاً كيف  
تشتعل في اليوم التالي بتلك  
السهولة؟..

وضع رأسه على المقود بيأس، فها هي  
تعود لترتدي حلة همسة المغوية ولا

إلى منزلها بعد انتهاء ساعات الدوام..  
وها هو ينتظرها الآن حتى تنتهي من  
عملها ليذهب معها إلى العشاء في  
بيت العائلة..

دخلت همسة السيارة وهي تقول:

- لقد كان يوماً طويلاً، كم أتوق لحمام  
ساخن الآن يصاحبه تدليك لعنقي الذي  
كسر من الانحناء لإنهاء خطة الدعاية  
السنوية.

انحنى نحوها ليغلق حزام الأمان  
وسألها بأمل:

- أنا في الخدمة.. هذا إذا سمحت لي؟..

بعد انتهاء العشاء في منزل عائلته قام بإيصال همسة التي بدت متعبة على غير عاداتها.. فدخل معها إلى منزلها وقام بتجهيز الأولاد للنوم فيما اتجهت هي لغرفتها لترتاح وأمتنع عن مرافقتها بمعجزة بعد أن زجرته بنظرة صاعقة عندما عرض عليها المساعدة فعلم أن مزاج همسة المغوية اختفى الآن، وكم كان يتمنى استمراره..

لكنها عادت لبرودها وهي تلقي عليه تحية المساء وتغلق عليها غرفتها تاركة إياه برفقة أولاده.. لكن هذا لا يمنع تمتعه بمساعده أولاده على الخلود إلى

تكثر إطلاقاً بما يفعله ذلك به.. إنها ستقوده للجنون لا محالة.. هذا ما هو متأكد منه.. فهي استعادت سيارتها منذ أكثر من خمس أسابيع، وقد توقع أن تمتنع عن الركوب معه ولكنها سايرته عندما وصل أمام باب منزلها متوقفاً خروجها بسيارتها وكان ذلك في اليوم التالي لتسلمها إياها، وفاجأته بدخولها بجانبه إلى سيارته تلقي عليه تحية الصباح كالمعتاد..

وهو إلى الآن يقوم بإيصالها يومياً وهي لم تمنع ولا هو بالطبع...

\*\*\*\*\*



فوجد كريمة وقد ارتسمت على وجهها  
كل إمارات الغضب وهي تصرخ به:

- ترفض منحني طفلاً.. وتخبرني أنك  
اكتفيت بأولادك من الهانم في حين  
أنت تمنحها هي من تملك ثلاثة أولاد..  
طفلاً جديداً!!

صاح بها بحدة:

- اخفضي صوتك.. وضعي بعض العقل  
في كلامك، فأنا لا أفهم عما تتحدثين.

ارتفع صوتها أكثر وهي تقول بغیظ:

- عقل!!... وهل بقي لي عقل بعد ما  
حدث!!

النوم وجلب إليه ذكريات عذبة افتقدتها  
بشدة في تلك الأيام..

تحرك بسيارته في ثققل ليذهب إلى  
منزله الآخر حيث تتواجد كريمة.. وزفر  
بارتياح عندما أبلغته الخادمة بأن  
السيدة كريمة خرجت لحضور أحد  
عروض الأزياء وسوف تتناول عشائها  
في الخارج.. وصعد إلى غرفته لينام..  
وأفكاره كلها مع أولاده وأمهم  
العنيدة..

استيقظ على صوت عالٍ وصراخ.. فهب  
من نومه مفزوعاً ليتحقق مما حدث..

سكتت قليلاً منتظرة أي رد منه، لكنه  
اكتفى بتنكيس رأسه لأسفل عاجزاً عن  
الرد على اتهاماتها..

فعاد صوتها يرتفع وهي تصرخ به:

- أخبرني لما تزوجتني؟.. وأنت غارق في  
حب همسة؟..

وتهدج صوتها بألم:

- أنه خطأي.. أنا أعلم أنه خطأي.. لقد كنت  
أعلم بحبك لها.. لقد رأيته واضحاً في  
عينيك وفي طريقة حديثك عنها..  
ولكنني أدركت أنك لا تدرك عمق هذا  
الحب.. فخدعت نفسي لأعود لحيبي  
القديم.. عل ذلك يعيد بعض الهدوء

جذبها من ذراعها بشدة ليجلسها  
على أحد الكراسي في الغرفة وهو  
يحاول التزام الهدوء:

- ماذا حدث؟.. وتحديثي بكلام مفهوم.

التقطت أنفاسها وهي تقول له وألمها  
يتساقط مع الكلمات:

- ما حدث يا زوجي أنني سأمت.. سأمتك  
وسأمت توك وشوقك لزوجتك  
المصون.. سأمت مناجاتك لها وأنت  
نائم، ومنادتك لي باسمها وأنت  
متيقظ ولكنك غير مدرك لوجودي على  
الإطلاق..



فعاد يقول وهو يقرر الواقع:

- يبدو أننا أخطأنا بمحاولة إحياء  
الماضي.. فهو مات.. ولا أحد يعود من  
الموت.. ماذا تقترحين الآن؟..

أجابته بلهفة:

- أريد طفلاً.. فأنا لست أقل من همسة..  
مثلاً منحتها طفلاً، امنحني واحد!!..

أجابها بحيرة:

- أي طفل؟.. وكيف تريدین طفلاً الآن  
وحياتنا تنهار وتتمزق؟!

لمعت عيناها بطريقة أخافته:

والثقة في نفسي بعد أن فقدتهما  
عندما تركني زوجي الأول ولهث خلف  
امرأة أخرى

كانت صدمته شديدة وهو يسمع تلك  
الإعترافات المتوالية ولم يستطع إلقاء  
اللوم عليها وهي تصارحه بسبب  
زواجها منه، خاصة وهي كانت تتهمه  
منذ قليل بالبحث عن همسة في صحوه  
ونومه..

وأدرك أخيراً أنه وكريمة طاردا السراب  
معاً ليسببا الدمار للجميع بمحاولتهما  
إحياء ماضي مات ودفن منذ سنوات  
عديدة..

- أنا لا أدعي شيئاً.. فأنا لا أعلم بالفعل..  
ولكن كيف علمتِ أنتِ؟..

تهربت من عينيه وهي تقول له:

- كف عن طرح الاسئلة.. والتهرب من  
الموضوع.. واخبرني هل ستمنحني  
طفلاً أم لا؟..

أجابها بسخرية:

- بالطبع لا.. ولكن سأمنحك ما هو  
أفضل، بضعة مئات من الآلاف تصاحبها  
ورقة الطلاق..

- لن أكون سخرية الجميع وأنا أرى زوجي  
الذي ارتبطت به منذ شهرين فقط  
ينتظر مولوداً من زوجته الأولى.. في  
حين أنه يرفض الإنجاب مني!!..

بدأ سيف يستوعب أخيراً ما كانت  
كريمة تهذي به.. فعاد يسألها ليتأكد:

- هل تعنين أن همسة حامل؟..

كان صوتها يعلو بازعاج وهي تسأله:

- هل تدعي أنك لا تعلم؟.. أم أنك تحاول  
التهرب مني؟

اجابها:



- ليس منكِ بالتأكيد!!.. متى كنتِ  
تنوين اخباري؟..  
اجابته بدهشة:

- لقد علمت ليلة أمس فقط.. ولم أخبر  
أحداً بعد.. وبالتأكيد لم أكن أنوي إخفاء  
الأمر.. لكنك لم تخبرني كيف علمت؟..

كان جوابه سؤالاً ملهوفاً:

- كيف علمتِ؟..

رمقته بدهشة وهي تجيب:

- عن طريق اختبار حمل بالطبع.. هو  
موجود هنا..

وتركها ليدخل إلى الحمام ويستعد  
للذهاب إلى همسة.. فقد آن الأوان  
للتفاهم من جديد..

\*\*\*\*\*

فوجئت همسة عند خروجها من الحمام  
بسيوف أمامها، فأدركت أنه استمع  
لصوتها وهي تعاني من غثيانها  
الصباحي... سألتها مقررًا:

- إذا أنتِ حامل فعلاً؟..

سألته بدهشة:

- نعم.. من أخبرك؟.. ومتى علمت؟..

اجابها ساخرًا:

- من منكن على اتصال بالسيدة  
كريمة؟.. من أخبرتها بحمل السيدة  
همسة؟.. تكلمن سريعاً فأنتن لا تردن  
مواجهه غضبي..

وصلت همسة إليه وجذبتة من ذراعه:

- سيف.. ما الأمر؟.. ما هذا الجنون؟..

- ليس الآن يا همسة.. ليس الآن..

وعاد يصرخ في الخدم مرة أخرى..  
فتقدمت إحداهن بتردد وهي تقول  
بضراعة:

- معذرة .. يا سيد سيف.. ولكن السيدة  
كريمة هددت بطردى وطرده زوجي من

وأشارت إلى منضدة صغيرة جانبية،  
اتجه هو إليها على الفور ليجد عبوة  
اختبار الحمل بالفعل ولكنها كانت  
فارغة تماماً..

- العبوة فارغة.. أين الاختبار؟..

رددت بدهشة:

- لقد كان هنا.. لست أدري.. ربما تخلصت  
من إحدى الخاديات.. أو..

لم تكمل كلماتها حتى فوجئت به يخرج  
كالعاصفة من الغرفة ويتوجه للطابق  
السفلي صارخاً في الخدم الذين  
اصطفوا أمامه:



التفت ليجد همسة ترمقه بنظرات لوم  
وعتاب.. وتحركت لتصعد الدرج قائلة له  
أنها متعبة وبحاجة إلى الراحة..

ناداها قائلاً:

- همسة.. يجب أن نتحدث.. هذا الوضع..

قاطعته قائلة:

- هذا الوضع.. أنت من تسببت به..  
وليس أنا.. لقد أوجدتها في حياتنا  
وهي الآن تتلصص وتتسلل داخل  
منزلي لترصد تحركاتي أنا وأولادي..  
وهذا ما لن أسمح به.

مجموعة الجارحي إذا لم أبلغها بما  
يدور في المنزل هنا.. ولكني لم أكن  
أبلغها إلا بالقليل.. والذي لا يسبب الأذى  
لأحد.. خاصة وقد أفهمتني أن ذلك كان  
بناء على أوامر سيادتك.. أرجوك يا  
سيدي.. لا تؤذني.. فأنا كنت أنفذ الأوامر  
فحسب..

صمت سيف وهو يستوعب ما كانت  
تخبره به تلك السيدة.. والدرجة التي  
انحدرت إليها كريمة لتتلصص على  
حياته مع همسة..

صرفها في هدوء وهو يطمئنها بأنه لا  
ينوي طردها هي أو زوجها..

حاول مقاطعتها ليفهمها أنه أنهى  
وجود كريمة في حياته.. ولكن قاطعه  
اتصال هاتفي من سكرتيرته تخبره  
بضرورة تواجده الآن في مقر المجموعة...  
التفت لها:

- نقاشنا لم ينته.. إنهم يحتاجون  
لوجودي الآن في المجموعة.. ارتاحي في  
غرفتك.. وسأعود لنكمل النقاش بعد  
العمل.

وصلت همسة إلى غرفتها وقد قررت أن  
الأمر قد زاد عن حده ويجب وضع نهاية  
له.. وأن النقاش انتهى بالفعل.



في عصر ذلك اليوم..

وصل سيف مسرعاً إلى منزل همسة  
بعد أن وصله اتصال تليفوني من  
والدته تخبره بعزم همسة على الرحيل  
والسفر إلى والدتها في ألمانيا..

وعند دخوله من باب المنزل وجد أمامه  
عدد من الحقائق المعدة.. ولمح همسة  
وهي تتحرك على الدرج بخفة وهي  
تحمل ابنتهما، ظل يتأملها حتى  
وصلت أمامه..

فسألها:

- هل كنتِ تنوين الرحيل دون اخباري؟..

# الخاتمة

قررت مطاردة حلم ماضيك.. ولقد  
اعتقدت لفترة قدرتي على مسائرتك..  
لكن الآن الوضع اختلف، خاصة مع تصرف  
كريمة الأخير.. وأنا لا أريد المخاطرة بعد  
غزوها لمنزلي.. يجب أن أبتعد أنا  
والأولاد..

مد يديه يجذبها من ذراعيها:

- لقد انتهى وجود كريمة تماماً في  
حياتي، بل لم يكن لها وجود من  
الأساس، لقد استوعبت درسي يا  
همسة..

قاطعته بألم:

أجابته بهدوء:

- كلا بالطبع.. لقد كنت انتوي المرور  
عليك في الشركة ونحن في طريقنا إلى  
المطار..

ضحك بسخرية:

- ياله من كرم شديد!!..

سلمت همسة الطفلة للمربية وطلبت  
من الولدين انتظارها في السيارة مع  
أختها ومربيتهما..

والتفتت له تحادثه بهدوء:

- سيف.. أنا متعبة جداً.. لقد زاد الأمر عن  
حده.. ولم أعد أستطيع التحمل.. أنت



حبيبتي.. أنتِ وحدك.. وليست أي امرأة  
أخرى..

لم تدرِ كيف نزلت دموعها وهي تسمع  
اعترافه.. بلى إنها تدري.. لأنه لم يعد  
هناك فرق.. فبوجود الطفل الجديد  
يجب أن ترحل حتى لا تضطر للخضوع  
لواقعها الجديد..

فقالت من وسط دموعها:

.. لقد تأخرت.. يا سيف..

صرخ وهو يشعر أنه سيفقدها.. وأنها  
تأبى التنازل:

.. لقد فات الأوان.. لقد حاولت حقاً، ولكنني  
فشلت.. ويجب أن أبتعد..

صرخ بها:

.. لكنني لا أستطيع الابتعاد عنك.. لقد  
كنت مخطئاً وتصرفت بأنانية مطلقة..  
وأنا أطارد سراباً.. ووهماً ليس له أصل..  
فأنتِ حلمي.. وأنتِ حبيبتي الوحيدة.. أنا  
أحبك يا همسة.. بل أن كلمة الحب أقل  
من أن تصف ما أشعر به، لقد فهمت  
أخيراً معنى أنكِ لن تشاركين في..  
فهمت يا همسة.. وأخبرك الآن أنك لست  
مضطرة للمشاركة أبداً.. فأنا سيفك  
أنتِ.. وها أنا أعلنها.. إنكِ تملكينني يا

تستحقه بالفعل.. وسقط على ركبتيه  
أمامها وهو يمد يديه باستسلام:

- لكن لا بأس، سأكتفي باهتمامك بي..  
فأنا احتاج وجودك يا همسة.. فلا حياة  
لي بدونك.. لقد أردت مني إعلانها كثيراً  
وكنت أتعمد سوء فهمك.. ولكني  
أعلنها للمرة الثانية.. همسة.. أنا  
ملكك.. أنت تملكيني.. والوحيدة  
المتحكمة في صك ملكيتي.. وأنا لا  
أبغى العتق.. فأنا راض بكوني.. عبدك..

اقتربت منه وهي ترفعه من الأرض  
وتتمسك بيديه:

- إلى متى؟.. إلى متى التمسك بتلك  
الواجهة القوية الصلبة؟.. لقد تعبت وأنا  
أحاول اختراقها و لكني لم أتمكن حتى  
من خدشها.. إنك ترحلين الآن ولا  
تنظرين خلفك، لأنك كعادتك دائماً..  
أقوى من أن تحتاجي لي أو لأي انسان  
آخر، همسة متعددة الأوجه، القوية،  
الواثقة والمرأة الفاتنة المغوية، لقد  
انتظرت طوال فترة زواجنا أن أراك  
تطلبين مساعدتي وحمائتي، أن أشعر  
أنك تحتاجين لوجودي..

حرك رأسه باستسلام وهو يفعل ما كان  
عليه فعله وهو يخبرها بحبه وما



اقتربت أكثر منه وهي تأخذ وجهه بين  
يديها وتقبله قبلة طويلة، أخبرته  
بعدها:

- أنا أحبك يا سيف.. بل لم يمر يوماً عليّ  
لم أحبك فيه.. أعلم أنها المرة الأولى  
التي تسمعها مني، ولكنني رددتها  
مراراً في كل تصرفاتي وأفعالي.. سيف..  
أنا لقد أصبحت عاجزة عن الحياة معك  
وأنا أخشى في كل لحظة أن تهرب  
بمشاعرك نحو إحدى نزواتك أو أحلامك  
القديمة.. لقد رأيتك تضحى بعشرة  
سنين في لحظة لتمتلك حلمك الضائع  
غير عابئ بمشاعري ومشاعر أولادك..

- أيها الأحمق!!.. هل ظننت كل تلك  
السنين.. أنني لا أحتاج وجودك!! لا أريد  
حمايتك!!.. ألم تفهم معنى أنك  
سيفي؟.. أنك قوتي وعنفواني.. أنني  
قوية بك ولك.. تلك القوة استمدها  
بوجودك بجواري، من حبي لك الذي  
حطمني وكسر تلك القوة التي تزعم  
وجودها.. فأنا أضعف مما تتخيل، أنا  
ضعيفة لدرجة امتناعي عن طلب الطلاق  
منك الآن حتى يظل اسمينا مرتبطين  
معاً.

تاركة سيف خلفها وكلماتها لا تزال  
تدور في عقله وهو يجاهد ليفكر ما  
الذي عليه فعله لينتصر في تلك الحرب  
ليسترد همسته ويمتلئها إلى الأبد...

فهمس بتصميم:

"ليس وداعاً، بل إلى لقاء قريب"

**تمت بحمد الله**

والآن مع وجود طفل جديد في الصورة..  
لن أستطيع التحمل.. يجب أن ابتعد..  
علك تجد طريقاً لتقترب..

صمتت لحظة لتستطرد:

- أنا.. أنا دخلت المعركة تلو الأخرى  
لأدافع عن ذلك الحب.. عن سيوفي وزوجي  
وحبيبي.. لقد أنهكت همسة وهي  
تصارع للحفاظ على سيفها.. وأن الأوان  
أن تبدأ أنت حربك لاستردادتي..  
لتمتلكني كما امتلكتك وتجعلني عن  
جد همستك وحدك.. وداعاً سيف..

وتركته وتوجهت لتدخل السيارة التي  
بدأت تتحرك نحو بوابة الفيلا الخارجية..